رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews
عدد ديسمبر ٢٠٢٤

طلبات من القداس الغريغورى (٢)

لصاحب الغبطة والقداسة
البابا تواضروس الثانى
بابا الآسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

(١).. «قبولاً للأيتام»

ونستكمل سلسلة «طِلبات من القداس الغريغوري»، ونتناول جزءًا من رسالة القديس يعقوب الرسول (يع ١: ٢٦، ٢٧). وتأمل في طِلبة «قبولاً للأيتام»، ونشير إلى مفهوم الديانة الصحيحة، والذي يشمل: افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وكذلك حفظ الإنسان نفسه بلا دنس في العالم.

أن اليتيم هو مَنْ فقد عائل الأسرة «يُتم فعلي»، أو مَنْ كان والده مريضًا ويعجز عن العمل أو مشغولاً بالسفر الطويل «يُتم معنوي».

ونشير إلى أن الكتاب المقدس يهتم باليتيم «اِقْضُوا لِلذَّلِيلِ وَلِلْيَتِيمِ. أَنْصِفُوا الْمِسْكِينَ وَالْبَائِسَ» (مز ٨٢: ٣)، كما يلعن مَنْ يحرم حق اليتيم «مَلْعُونٌ مَنْ يُعَوِّجُ حَقَّ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ» (تث ٢٧: ١٩).

ونضيف أن احتياجات اليتيم هي: الرعاية، والأمان، والحماية، والاهتمام، والحب.

ونعطى أمثلة لشخصيات يتيمة وكانوا قديسين، مثال: أستير، أثناسيوس الرسولي، يوحنا ذهبي الفم.

ونتناول دور الكنيسة في حياة الأيتام، فهي:

١- تقدم الرعاية المادية من سكن وطعام وملابس.

٢- تقدم الرعاية الأسرية بتشجيع الأُسر على خدمة الأيتام.

٣- تقدم الرعاية الاجتماعية بإنشاء بيوت ضيافة على قدر عالٍ من النظافة والنظام.

٤- تقدم الدعم النفسي.

٥- تقدم الدعم التعليمي والمهني.

٦- تقدم الدعم الروحي بالارتباط بالكنيسة والأسرار المقدسة.

٧- تقدم لهم المشاركة في عدة صور، وهي:

+ الأنشطة الكنسية.

+ رفع الوعي بالاهتمام بذوي الاحتياج في الأطفال.

+ مشروع بنت الملك.

+ الاستمرار في الصلاة من أجلهم.

ونشير إلى دور الدولة في الاهتمام بالأيتام، مثال: كفالة اليتيم، ورعاية الأسر البديلة، وإنشاء الملاجئ ودور الرعاية.

وهناك عدة مبادرات موجودة في بعض الدول كقدوة لنا في الاهتمام بالأيتام، مثال:

- شباب من أجل الأيتام، جمعية Coptic Orphans .
- التعليم للجميع، بتقديم الدروس المجانية.
- الزيارة المستمرة لبيوت الضيافة.
- المساعدة في التوظيف والدخول في سوق العمل.
- جمع الكتب الدراسية الخارجية لتخفيف المصروفات.

(٢).. «مساعدة للأرامل»

ونتناول جزءًا من إنجيل القديس مار مرقس (مر ١٢: ٤١ - ٤٤)، وتأمل في طِلبة «مساعدة للأرامل»، ونشير إلى مفهوم «أرمل» أو «أرملة» وهو الإنسان الذي فقد شريك حياته، وغالبًا تؤخذ على المرأة.

ونشير الي أهمية الأرامل في الكنيسة، كالتالي:

١- كان ترتيب جلوس النساء في الكنيسة بالترتيب العذارى ثم الأرامل ثم المتزوجات.

٢- وصف الله نفسه «أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ، اَللهُ فِي مَسْكِنِ قُدْسِهِ» (مز ٦٨: ٥).

٣- أمثلة في الكتاب المقدس: أرملة صرفة صيدا، وأرملة ناين، ولوئيس جدة القديس تيموثاوس وأفنيكي أمه.

٤- القديس بولس الرسول كتب عن الأرامل الصالحات، «مَشْهُودًا لَهَا فِي أَعْمَال صَالِحَةٍ، إِنْ تَكُنْ قَدْ رَبَّتِ الأَوْلاَدَ، أَضَافَتِ الْغُرَبَاءَ، غَسَّلَتْ أَرْجُلَ الْقِدِّيسِينَ، سَاعَدَتِ الْمُتَضَايِقِينَ، اتَّبَعَتْ كُلَّ عَمَل صَالِحٍ» (١تي ٥: ١٠).

ونشير إلى نوعيات قطاع الأرامل، وهي:

١- صغيرة السن وبدون أطفال: تحتاج كل رعاية من الكنيسة، كما تحتاج التعزية الكاملة والإرشاد الكامل، ومثال لها راعوث الموآبية.

٢- صغيرة السن ومعها أطفال: تحتاج الرعاية والخدمة، وأن تكون بالقرب من الكنيسة، مثال القديسة أنسوسة أم القديس يوحنا ذهبي الفم.

٣- متقدمة في السن قليلًا ومعها أطفال: تحتاج العناية والخدمة من الكنيسة، والمثال الأرملة في زمن النبي أليشع.

٤- الأرملة التي أكملت مسؤوليتها في تربية الأولاد وتعليمهم، مثال القديسة مونيكا أم القديس أغسطينوس.

٥- الأرامل اللاتي كرّسن حياتهن لله، «أَكْرِمِ الأَرَامِلَ اللَّوَاتِي هُنَّ بِالْحَقِيقَةِ أَرَامِلُ.. وَلكِنَّ الَّتِي هِيَ بِالْحَقِيقَةِ أَرْمَلَةٌ وَوَحِيدَةٌ، فَقَدْ أَلْقَتْ رَجَاءَهَا عَلَى اللهِ، وَهِيَ تُواظِبُ الطِّلِبَاتِ وَالصَّلَوَاتِ لَيْلًا وَنَهَارًا» (١تي ٥: ٣، ٥)، والمثال حنة النبية.

ونشير الي اهتمام الكنيسة بالأرامل، من خلال:

١- الرعاية الاجتماعية، والتأكد من توافر احتياجاتها.

٢- الرعاية الروحية من خلال خادمة مختصة تزورها وتقرأ معها الكتاب المقدس، للتعزية والرجاء.

٣- إنشاء المشاريع الصغيرة لهن، وخاصة الأشغال اليدوية.

٤- تأسيس بما يُسمى «بنوك الوقت»، حيث يسجل الشباب بأنه لديه وقتًا يستطيع تقدمته في الخدمة، وبذلك تزور الشابات الأرامل، وتساعدهن في أعمال البيت على سبيل المثال.

٥- زيارة الأطفال الأيتام للأرامل يعطي تعزية.

(٣).. «الساقطون أقمهم»

.ونتناول جزءًا من المزمور ١٤٥ والأعداد (١٤ - ٢١)، ونتأمل في طِلبة «الساقطون أقمهم»، وأوضح أن الله يسمح بسقوط الإنسان لفائدته.

ونشرح نوعيات السقوط، كالتالي:

١- السقوط النفسي، وأسبابه هي:

+ الإصابة بالكآبة، نتيجة صدمات حياتية، «لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ تَرَجَّي اللهَ» (مز ٤٣: ٥)، والعلاج يتمثل في الرجاء في الله، «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ» (عب ١٣: ٨).

+ الخيانة والتي تتسبب في صدمة شديدة للإنسان، فيمتلئ قلبه بمشاعر المرارة والكراهية، ولكن السيد المسيح تعرّض للخيانة من أحد تلاميذه، ويُعلمنا المغفرة لشفاء الجروح الداخلية.

+ فقد روح الأمل والذي يجعل الإنسان يشعر بعدم وجود الطاقة بسبب ضغوط الحياة، والعلاج يتمثل في الآية: «نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ» (رو ٨: ٢٨).

٢- السقوط الروحي، وأسبابه هي:

+ غفلة الإنسان، «اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ» (مت ٢٦: ٤١).

+ عدم الشركة مع الله، «مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ» (يو ٦: ٥٦).

+ الانجذاب للشهوات.

+ فراغ القلب، «لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ... وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ» (١يو ٢: ١٥ - ١٧).

+ الارتباط بأماكن وعلاقات رديئة.

+ إهمال الإنجيل، وكلمة BIBLE هي اختصار basic informations before leaving the earth والتي تعني «المعلومات الأساسية قبل أن نغادر الأرض»، المقصود بها الوصية.

+ الكبرياء، «إِذًا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ» (١كو ١٠: ١٢).

+ الفتور الروحي المؤقت، «قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي» (مز ٥١: ١٠).

+ السقوط العميق بلا توبة، «وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ» (٢ بط ٣: ٩).

ونجيب على السؤال: كيف يُقيم الله الساقطين؟

١- التوبة والاعتراف وممارسة الأسرار.

٢- الكلمة المقدسة والوصية، ««اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ». فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ» (أف ٥: ١٤، ١٥).

٣- الإرشاد والمشورة سواء من الكنيسة أو المجتمع.

ونختم بأن الله لا يحسب لنا مرات السقوط وإنما مرات القيام.

التجسد والمساواة بالسيد المسيح وبالآب!!

التجسد

ما هو تعليم القديس أثناسيوس عن التجسد؟... هل مات المسيح بنا وقام وصعد بنا؟!... كيف نكون مغلوبين وأعظم من منتصرين؟!... هل نزلنا إلى الهاوية ووفينا عقوبتنا؟!... هل أخذ المسيح جسد كل الخطاة ومات به؟!... هل غرض التجسد هو الحب وليس وفاء العدل الإلهي؟!... هل الكنيسة ولدت مع المسيح متحدة باللاهوت؟!... هل اكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح؟!... وهل الكنيسة هي امتداد للتجسد الإلهي؟!... هل كل البشر صاروا بالتجسد أبناء الله؟!... هل التجسد لا حدود له يشمل البشرية كلها

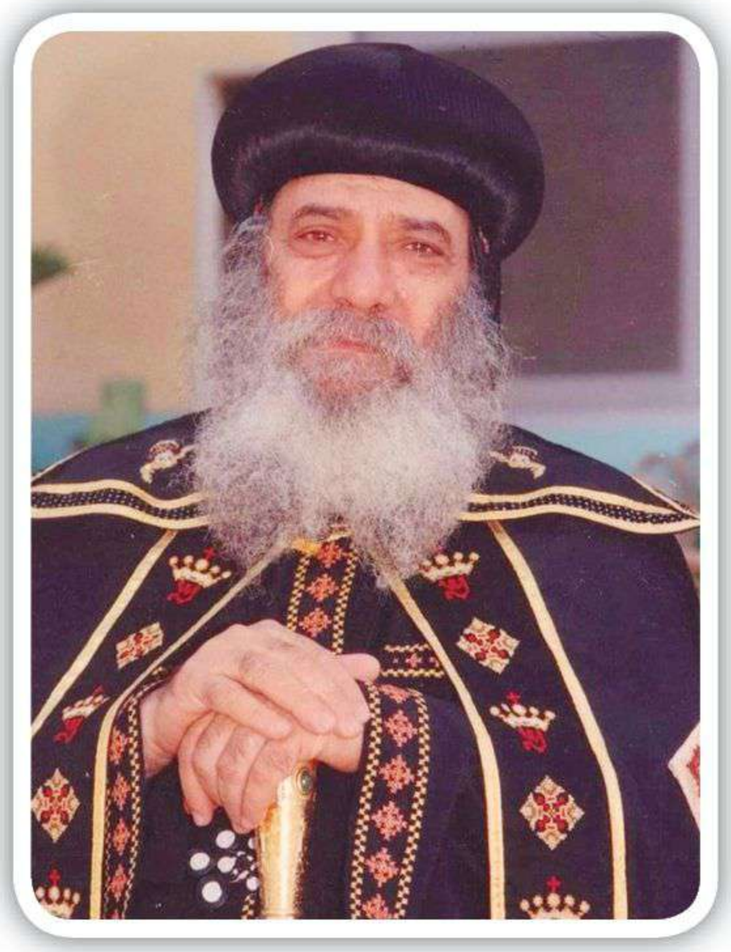

لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح
قداسة البابا
الأنبا شنودة الثالث

١-ما هو تعليم القديس أثناسيوس عن التجسد الإلهي؟

القديس أثناسيوس الرسولي أبو علم اللاهوت في الكنيسة الجامعة كلها يقول عن هدف التجسد الإلهي في كتابه (تجسد الكلمة):

إنه لما كان الإنسان قد أخطأ، وصار معرضًا للموت والهلاك حسب تحذير الرب له في (تك ٢: ١٧) ولما كان الإنسان عاجزًا عن تخليص نفسه... لذلك تجسد المسيح، وأخذ جسدًا قابلا للموت، لكي بموته يفدى الإنسان، بأن يموت عوضًا عنه. «

إذن كان هدف التجسد هو الفداء والخلاص. وهكذا نقول في القداس الإلهي «لا ملاك ولا رئيس ملائكة، ولا رئيس آباء ولا نبيًا، أئتمنته على خلاصنا. بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست.»..

وهذا ما نقوله أيضًا عن السيد المسيح في قانون الإيمان: «هذا الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي»..

ولكن البعض تعرضوا لعقيدة التجسد، وعقدوها بتفاسيرهم. فماذا قالوا؟

٢-هل هدف التجسد هو الحب، وليس تتميم العدل الإلهي؟

كما يقول المؤلف في كتابه (بولس الرسول) (ص ٢٩٠، ص ٢٩١).

ونقول: إن حب الله للإنسان واضح منذ خلقه، إذ خلقه على صورته ومثاله، وباركه، وسّلطه على كل الكائنات الأرضية.

والقداس الغريغوري حافل بالعرفان بالجميل على كل ذلك، إذ نقول فيه «أقمت السماء لي سقفًا، ومهدت لي الأرض لكي أمشى عليها» «من أجلى ألجمت البحر. من أجلى أخضعت طبيعة الحيوان» «لم تدعني معوزًا شيئًا من أعمال كرامتك».

والله يقول في العهد القديم «محبة أبدية أحببتك» «نقشتك على كفى». وظهرت المحبة في الرعاية والحماية، وإرسال الأنبياء والرعاة والقضاة «أرسلت الناموس لي عونًا»..

أما التجسد فكان هدفه الأساسي هو الفداء والكفارة...

كما قيل في (غل ٤: ٤، ٥) «ولكن لما جاء ملء الزمن أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة، مولودًا تحت الناموس ليفدى الذين تحت الناموس».

فالله أرسل ابنه «لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦) وأرسله «كفارة لخطايانا» (١ يو ٤: ١٠) من حبه فعل ذلك... أما الهدف فكان خلاصنا...

وسنعود إلى هذا الموضوع بمشيئة الله حينما نتحدث عن الفداء والكفارة.

٣-هل الغرض من التجسد هو التبني؟

كلا، فالتبني كان موجودًا في العهد القديم. فقد قال القديس بولس الرسول عن اليهود إن «لهم التبني والمجد والعهود والاشتراع» (رو ٩: ٤) والله نفسه قال عنهم «ربيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوا عليَّ» (إش ١: ٢) وإشعياء النبي قال «والآن يا رب، أنت أبونا» (أش ٦٤: ٨).

إذن فليس هدف التجسد هو التبني. فالله منذ البدء اعتبرنا أبناء. وقيل عن آدم إنه ابن الله (لو ٣: ٣٨).

هل في التجسد ولدت الكنيسة مع المسيح من العذراء؟!

فهكذا ورد في كتاب (العريس ص. ٥) إن العذراء ولدت المسيح متحدة باللاهوت. فصار بيت لحم هي مسقط رأس البشرية المُفْتَدَاة!»

وطبعًا عبارة متحدة باللاهوت «لا يوافق عليها الكتاب، ولا أي عالم لاهوتي. فالسيد المسيح هو الوحيد المتحد باللاهوت منذ الحبل المقدس. وإن كانت الكنيسة هي جسد المسيح، والمسيح هو رأسها. فالرأس فقط هو المتحد باللاهوت وليس الجسد...

أما عن الادعاء بأن الكنيسة ولدت من العذراء مع المسيح، فهذا الفكر يقدم تعقيدات كثيرة عن «متى ولدت الكنيسة؟»

هل وُلدت مع المسيح يوم مولده، أم ولدت يوم الخمسين؟

والمؤلف له كتاب عنوانه «يوم الخمسين وميلاد الكنيسة..»

أم الكنيسة -كجماعة مؤمنين- تم ميلادها أولًا كأفراد، ثم بعد ذلك كجماعة؟ العذراء آمنت بما قيل لها من قبل الرب (لو ١: ٤٥) وأيضًا آمنت أليصابات بقولها «من أين لي هذا، أن تأتي أم ربي إليَّ؟» (لو ١: ٤٣) وطبعًا آمن يوحنا المعمدان الذي ارتكض بابتهاج في بطنها. وآمن يوسف النجار لما سمع شهادة الملاك (مت ١: ٢٠-٢٣) واتسعت دائرة المؤمنين حتى شملت فيما بعد

الاثني عشر (مت ١٠) ثم السبعين رسولا، وآخرين غيرهم. وكانوا نواة الكنيسة الأولى (جماعة المؤمنين) قبل أن تتشكل الكنيسة كهيئة يوم الخمسين. حيث آمن ٣٠٠ واعتمدوا. «وكان الرب يضم إلى الكنيسة كل يوم الذين يؤمنون» (أع ٢: ٤٧).

أم أن ميلاد الكنيسة مستمر عن طريق الإيمان والعماد؟ ففي كل يوم ينضم إلى الكنيسة أعضاء جدد يولدون من الماء والروح...

أما عبارة «ميلاد الكنيسة من العذراء متحدة باللاهوت»، فلم يقل بها أحد، ولم يقبلها أحد إلا الذين أصدروا كتاب (الأصول الآبائية الإيمانية) ج ٢ حيث جعلوا عنوان الكتاب من الخارج (الكنيسة طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة إلهية) في تساوٍ ظاهر مع المسيح! وفي داخل كتابهم خصصوا فصلا كاملا عن «بيت لحم هي مسقط رأس الكنيسة المفتداة» مرددين ما ورد في كتاب (العريس) بشروحات كثيرة!!

هل الكنيسة هي امتداد لسر التجسد الإلهي؟!

وهذه العبارة مكررة في كتاب المؤلف (التجسد الإلهي) بل صارت عنوانًا للفصل الثالث منه (ص ٤١) حيث يقول فيه أيضًا أن الكنيسة صارت «امتدادًا للوحدة الأقنومية الفائقة الوصف التي أقامها المسيح بين لاهوته وناسوته»!!

فهل نحن ككنيسة - كجماعة مؤمنين قد صرنا امتدادًا للوحدة الأقنومية في المسيح بين اللاهوت والناسوت؟!

ما الفرق إذن بيننا وبين السيد المسيح؟! أهي مساواة؟! أم هي ما عبر عنه المؤلف في كتابه (العنصرة) حينما تكلم عن يوم الخمسين وحلول الروح القدس فيه على التلاميذ في العلية، فقال:

«حلّ بألسنة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم. إذن فنحن أمام «عليقة مشتعلة بالنار» حسب الرمز، أو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية حسب شرح الرمز، أو صورة النبوة بميلاد المسيح من العذراء، كما تسلمنا من التقليد الشريف»!!

كأن ما حدث في يوم الخمسين، هو تمامًا ما حدث في ميلاد المسيح!

ويكرر نفس المعنى فيقول بعد ذلك مباشرة:

«إذن حلول الروح القدس يوم الخمسين لا يشير إلى منح قوة روحية مجردة، أو منح عطايا ومواهب جزافًا. بل الأمر جد خطير. فهنا إشارة سرية إلى أنه حدث اتحاد غير منظور بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية.»..

والمعروف -حسب إيماننا- أن الوحيد الذي اتحدت فيه الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية هو السيد المسيح له المجد. فهل صار التلاميذ يوم الخمسين مثل المسيح تمامًا؟! اللهم اغفر...

وهو لا يقول هذا عن تلاميذ المسيح فقط فيما أصاب طبيعتهم من تغيير. بل يضيف قوله «يهمنا أن نلاحظ أن التغيير أو التجديد لم يكن فرديًا بل جماعيًا» أي «حدث بطبيعة الكنيسة الأولى.» ويختم ذلك بعبارة:

«لقد اتحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح. لقد صار وكمل في العلية ما بدئ به في بيت لحم.»

أي تكررت قصة الميلاد المجيد في يوم الخمسين، وصارت الكنيسة طبيعة بشرية متحدة بطبيعة إلهية، واكتسبت كل ما للمسيح!!

ويقول كذلك «إن غاية التجسد الإلهي قد بلغت ذروتها يوم الخمسين، حينما صار الكل في المسيح» أو لعله يقصد حينما صار الكل كالمسيح!

وهنا نسأل سؤالا خطيرًا، وهو:

٦ - هل اكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح؟!

ما أخطر عبارة (كل ما للمسيح)!

إن للمسيح صفات لاهوتية لا يمكن أن تكتسبها الكنيسة...

المسيح أزلي، والمسيح قدوس بلا خطية وحده وكامل في قداسته، فهل اكتسبت الكنيسة أزليته وقداسته الطبيعية الكاملة؟! وله قوة الخلق، فهل اكتسبت الكنيسة هذا أيضًا؟! وهو موجود في كل مكان، وقادر على كل شيء، وعارف بما في القلوب والأفكار. فهل اكتسبت الكنيسة كل هذا كما في عبارة (كل ما للمسيح)؟! والمسيح سيأتي في مجده ليجازي كل واحد حسب عمله. فهل اكتسبت الكنيسة هذا؟!.. إلى باقي صفات المسيح التي انفرد بها وحده.

المسيح أيضًا غير محدود، وله كماله المطلق. فهل الكنيسة اكتسبت هذين الصفتين أيضًا في عبارة «كل ما للمسيح»؟!

لذلك كثيرًا ما قلت إن استخدام كلمة (كل) في التعبيرات اللاهوتية ما أسهل أن توقع الكاتب في أخطاء مرعبة، إذا استخدمت في غير حرص.

على أن المؤلف يعيد عبارة (كل ما للمسيح) في كتاب (العنصرة) (ص ٣٦) (الروح القدس الرب المحيى) (ص ١٧٠) فيقول:

«إذن فعل الروح القدس في إنساننا الجديد هو إعطاؤنا كل ما للمسيح لنكون مناسبين للاتحاد الدائم فيه.»

ويعود المؤلف في كتابه (التجسد الإلهي) (ص ٤٢) فيقول:

«وعلى ذلك فإن الكنيسة تعتبر امتدادًا للجسد الإلهي المترامي الأطراف الذي يملأ السماء والأرض. وسر الكنيسة يعتبر امتدادًا لسر التجسد الإلهي الفائق الوصف، أي لسر اتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح».

إنه تكرار لنفس الفِكر وإصرار عليه. فهل يوجد في الكنيسة اتحاد بين اللاهوت والناسوت؟ هل صرنا آلهة؟ أم صرنا مثل المسيح؟ أو صرنا مسيحًا؟ أم هذا ما يردده في كتابه (العنصرة).

أم أن الأمر هو مشاركة للطبيعة الإلهية؟!

٧ - هل الكنيسة تشارك في الطبيعة الإلهية؟!

إنه يقول في كتاب (التجسد الإلهي) (ص ٤٢) «وهكذا تظهر الكنيسة أنها قائمة أساسًا على مشاركة الطبيعة الإلهية بواسطة الروح القدس. وبذلك تظهر في عمق كيانها أنها وحدة بين اللاهوت والناسوت بواسطة الروح القدس، كامتداد الوحدة الأقنومية التي تمت في المسيح».

أي أن هناك نوع من التساوي بين المسيح والبشر أعضاء الكنيسة!! في الوحدة بين اللاهوت والناسوت!!

ويقول في كتاب (الروح القدس الرب المحيى) عن (يوم الخمسين في التقليد الآبائي) ج١ (ص ٣١):

ثالثًا: حلول الروح القدس والشركة في الطبيعة الإلهية.

ويقول في (ص ٣٤) إن الإنسان صار شريكًا في الطبيعة الإلهية بأنه استعاد صورة الله ومثاله!!

وهذا خطأ واضح في فهم معنى خلق الإنسان على صورة الله ومثاله. فالله لم يخلق الإنسان قط شريكًا له في الطبيعة الإلهية وإلا ما كان ممكنًا أن يسقط الإنسان.

ويختم المؤلف مقاله في كتابه (التجسد الإلهي) (ص ٤٣) بقوله:

«فميلاد المسيح هو ميلاد سرى لجوهر الكنيسة، على قدر ما أن جسد المسيح هو حقيقة الكنيسة السرية.»

على أن المؤلف يتطور إلى القول بأن التجسد الإلهي، لا يشمل الكنيسة وحدها بل يشمل كل البشر - وهنا نسأل:

٨-هل التجسد لا حدود له يشمل البشرية كلها؟!

فيقول المؤلف في كتابه (ميلاد المسيح وميلاد الإنسان) (ص ٩):

«المسيح ولد بجسد من روح الله ومن عذراء. جسد إلهي هو، مقدس، ممتد، لا حدود له، يشمل البشرية كلها بالتبني.»

ويقول في (ص ٧) «إن البنوية لله قد صارت مشاعًا على وجه الأرض كلها لكل بنى الإنسان في ميلاد المسيح.» ويقول في نفس الصفحة إنها عطية الله بميلاد المسيح، إذ رفع البشرية فيه إلى درجة بنوته. فصار الكل أبناء الله يدعون!! والبنون متساوون في كل شيء.»

وعبارة «رفع البشرية إلى درجة بنوته» غير مقبولة إطلاقًا لاهوتيًا.

فبنوة المسيح من الآب هي بنوة طبيعية من جوهره ولاهوته، لا يمكن أن يرتفع إليها أحد من البشر، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في مواضِع أخرى. لذلك سُمِيَ (الابن الوحيد) كما ورد في (يو ١: ١٨؛ ٣: ١٦؛ ٣: ١٨؛ ١ يو ٤: ٩). فكيف يُقَال إذن إنه رفع البشرية إلى درجة بنوته؟!

إنما نحن فأبناء بالتبني. أو نحن أولاد بالإيمان. كما ورد في (يو ١: ١٢) «وأما الذين قبلوه، فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه» فكيف إذن يقال على غير المؤمنين أنهم أولاد الله.

كذلك نحن أولاد الله بالمحبة. كما يقول القديس يوحنا الرسول «أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله» (١ يو ٣: ١).

وقد صارت الفضيلة علامة تدل على أولاد الله، كما قال الرسول أيضًا «إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه» (١ يو ٢: ٢٩) وهكذا قال الرسول «بهذا أولاد الله ظاهرون، وأولاد إبليس ظاهرون» (١ يو ٣: ١٠) «لذلك لأن المولود من الله لا يخطئ» (١ يو ٥: ١٨؛ ١ يو ٣: ٩).

بل إن السيد المسيح قال إن قادة اليهود المخطئين في أيامه لا يستحقون حتى لقب أبناء إبراهيم. فوبخهم قائلًا «لو كنتم أولاد إبراهيم، لكنتم تعملون أعمال إبراهيم... أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا (يو ٨: ٣٩، ٤٤) فكيف يقال عن كل البشر إنهم أبناء الله؟!

على أن المؤلف يتطور في كلامه إلى أكثر من هذا، فيقول في نفس كتابه (ميلاد المسيح وميلاد الإنسان ص ١١)

«المسيحية لا تستحق اسمها إذا لم تنفتح بالروح على البشرية الجديدة التي ترى في الله أبًا لكل بشر، والمسيح جسدًا لكل إنسان بلا تمييز حيث ترفع الحواجز العقائدية التي صاغتها يد العداوة والتعالي والتحزب والتعصب الأعمى.»

ونقف في استغراب أمام عبارة «ترفع الحواجز العقائدية»!!

هل ترفع بين دين ودين وبين مذهب ومذهب، ويصبح الكل واحدًا على الرغم من اختلاف الإيمان والعقيدة!! وهل تلك الحواجز العقائدية صاغتها يد العداوة؟.. وليس الدفاع عن الإيمان؟! إذن ماذا يقول عن المجامع المسكونية؟! هل هي أيضًا صاغتها يد التعصب الأعمى حسب قوله؟! ثم كيف ترفع هذه الحواجز العقائدية؟! هل الأمر بهذه السهولة التي يتكلم بها؟! و»تبدأ مسيرة التجديد وبناء جسم البشرية الكبير!» حسب تعبيره...

على أن المؤلف في كتابه عن تجسد السيد المسيح، يستخدم مرارًا وكثيرًا عبارة (جسد بشريتنا). فيقول مثلًا «مات بنا، ومتنا معه».. «صلب بنا، ومات بنا، قام بنا.» وهنا نسأل:

٩-هل المسيح مات بنا ،وقام وصعد بنا؟!

وسنضرب مثلا بما قاله فقط في تفسيره لرسالة غلاطية:

يقول في (ص ٥٩) «الذي مات بنا ومتنا معه هو ابن. فالحدث الزمني صار أبديًا مطلقًا... فنحن مائتون وقائمون في المسيح. لقد أكملنا موتنا بموته... وأكملنا قيامتنا بقيامته... لأنها قوة رفعتنا فوق الأرض والزمن».

ويقول أيضًا «لأننا متنا مع المسيح، وقمنا معه، لأنه مات بنا، وقام بنا. بقوة الموت نزلنا إلى الهاوية، وأكملنا أقصى عقوبة وحكم فرض علينا كخطاة ومتعدين. وبقوة القيامة صعدنا وارتفعنا من الجحيم والهاوية، بل ومن الأرض نفسها إلى مجال الله لنحيا معه في المسيح».

فهل يصدق أحد أننا نزلنا إلى الهاوية والجحيم، وأننا أكملنا أقصَى عقوبة فرضت علينا، ثم صعدنا إلى السماء إلى مجال الله؟!

وإن كنا فعلنا هذا كله، فما الذي فعله المسيح من أجلنا؟!

هل نحن أكملنا عقوبتنا، أم المسيح هو الذي تألم لأجلنا؟!

وهل الذين كانوا في الهاوية -ممن ماتوا على رجاء- هل هؤلاء أكملوا عقوبتهم وصعدوا إلى السماء، أم المسيح هو الذي «نزل إلى أقسام الأرض السفلى» «سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا» (أف ٤: ٩) وهو الذي فتح باب الفردوس وأدخل كل هؤلاء؟!

لماذا يغفل الكاتب هنا عمل المسيح، كأن البشر هم الذين قاموا بالعمل!!

يعود الكاتب فيقول «والحكم الذي أكملناه بموتنا مع المسيح شامل ممتد على كل الخطايا وبالأكثر على فعل الخطية المميت. وهكذا تبرأنا نهائيًا من الخطية كفعل قاتل. فأصبح لا سلطان للخطية، ولا من له سلطان الإيقاع في الخطية أي سلطان علينا.»

فهل هؤلاء قد وصلوا إلى مستوى من العصمة ، ما عادوا يخطئون ،ولا سلطان للخطية عليهم؟!

إن الكاتب يقول في نفس صفحة ٦٠ «قوة موتنا... صرنا بها غالبين كل القوى الشريرة في العالم. لأن قوة موت المسيح التي اشتركنا فيها أحلتنا من كل خطية وكل لوم... جعلتنا أعظم من منتصرين. لأنها أخرجتنا نهائيًا من مجال الصراع مع العدو

إذن لماذا نقول في صلاتنا كل يوم «اغفر لنا ذنوبنا»؟

هنا يقول الكاتب «نعم قد يؤذى الجسد. ولكن الروح والنفس لا يمسان. فإننا بالجسد وفي الجسد قد نوجد مغلوبين لأن الجسد واقع تحت قوى العالم والزمن. أما بالروح فنحن أعظم من منتصرين!!»

وهنا يبدو التناقض: بين «مغلوبين وأعظم من منتصرين!!»

كما أن عبارة «أعظم من منتصرين» تذكرنا بفكر إدوارد إسحق (الراهب دانيال البراموسي سابقًا) في كتابه (الفخ انكسر) (ص ٣٣٦) طبع سنة ١٩٨٨، وفي كتابه (ما أجمله) (ص ١٠٧) وما بعدها (طبعة ١٩٨٦) التعبير واحد بنفس الألفاظ.

أخيرًا يا إخوتي، تواضعوا، ولا تظنوا أن الخطية لم يعد لها سلطان عليكم. أو أنكم أصبحتم أعظم من منتصرين، لأن الانتصار الحقيقي هو في نهاية سيرة الإنسان (عب ١٣: ٧).

وتذكروا باستمرار قول الكتاب:

قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (أم ١٦: ١٨).

مشتهى الأمم

بقلم مثلث الرحمات المتنيح
نيافة الحبر الجليل:
الأنبا كيرلس
مطران كرسى ميلانو والنائب البابوي لأوربا

من الذي يخبرنا عنك أيها الآب السماوي.. إلا الساكن في حضنك الابوي كل حين؟!

من الذي يرفعنا من ظلمة الضلالة التي فينا ...؟! من يظلل علينا إلا يمينك يا ربي.. وذراعك القوية ...!!

من الذي يخبرنا عنك؟! هل هذا النجم الاخرس الذي تكلم.. مسرعا؟! أم هذا النجم الذي وقف صامتا ليتكلم؟!

عجيب انت أيها النجم الساجد فوق جبال بيت لحم؟!

اين صوتك؟ هل كلامك في شدة لمعانك؟.. وهل ثباتك فوق بيت لحم هو حديثك عن خضوعك «لشمس البر» يسوع المولود قبل كل الدهور؟!

يا نجم المشرق.. انت تسجد قائلا ان شمس البر في أصغر ولايات يهوذا.. وتضئ لامعا معلنا «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى.. الله ظهر في الجسد» (١تيمو٣: ١٦).

المولود مريح التعالي:

انت يا قدوس.. ظهرت لنا في الجسد لكي نري السموات التي في حضنك.. وتجسدت لنعرف قوة ذراعك أيها العلي..

كثيرا من الناس يشتهون مولودا أي مولود.. يسعدون به.. ويطلبون منك يا إلهي.. ومن أجله يتوسلون بإلحاح ولا يعرفون ميلاده؟! وله يسعد كل من حوله؟! وهل تدوم أفراحهم بسبب حياته؟! أم يسبب لهم متاعب عندما يكبر، وتنحرف أفكاره ويبقي كبيرا في عيني نفسه؟!

هل من كثرة المتاعب.. يطلبون لأنفسهم الموت؟! أم ينتظرون تغيره للأحسن؟!

لكن بمولدك أنت أيها المخلص يكون الفرح لجميع الشعب (لو٢: ١٠).. وتحل السموات في داخل كل قلب انفتح موضعا لميلادك.

يفتح الشيخ قلبه لميلادك أيها الرب يسوع «يا عتيق الأيام» فيصير طفلا نقيا.. وفي حضنك يكبر وينمو الطفل في معرفتك..

الضال، الشارد، والمنقطع والعاجز عندما يفتح قلبه أمامك أيها الراعي الصالح أنت تحمله على منكبيك، ويبقي غنمة ناطقة بين يديك..

في قلب كل من يقبلك تكون انت راعيه ومعلمه الصالح.. أنت طريقه وصديقه.. أنت خبزه وينبوعه الحي.. أنت محاميه وقاضيه.. أنت قوته ومعرفته وحكمته.. أنت غناه وعزاه.. أنت كل حياته معك لا يعوزه شيء على الأرض (مز٧٣: ٢٥).

ملائكة من البشر:

في حيرة أتساءل؟! كيف نسمع انه يكون السلام على الأرض.. بينما يوجد اضطراب لملوك الأرض؟!

كيف يهرب الطفل خفية؟! بينما تحطم الاوثان علانية؟!

كيف تهتف الملائكة بالأنشودة المفرحة لميلاد المسيح؟! بينما تبكي راحيل علي قتل أولادها أطفال بيت لحم؟!

يا راحيل.. يا أم الأطفال.. لا تبكي.. ها هم أولادك موجودون!!

أنظري.. هم حول العرش ينظرون إلى المسيح الحمل.. ويتبعونه بثياب بيض.

هم نظروا إلى وجه الله.. ومن حدقة عينيه عرفوا الكثير عن آبائهم وأجدادهم.. عرفوا أن الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله» (رو٣: ١٢).

عرفوا.. كيف ضل الغنم.. ضل كل واحد في طريقه.. (أش٥٣: ٦)..

نظروا العاجز الذي عجز من الخطية وعجز أن يطلب.. عرفوا أن الأعمى عمي من شره.. وإلى البر لم ينظر..

فهموا.. أن البشرية قد لعبت مع الخطية.. فأبتلعها الموت (جا٧: ١٧).

علموا أن طبع البشرية هو الخطية.. ومن حدقة عين الرب عرفوا أن طبعه الإحسان..

عرفوا أن آباءهم وأجدادهم سقطوا.. وأدركوا أن الحمل جاء ليخلصهم..

افرحي.. وخبري.. يا أم الابرار:

يا راحيل.. يا بيت لحم.. افرحي واخبري الأرض كلها.. بأنه كما نزلت الملائكة من السماء.. وهتفت قائله «المجد لله في الأعالي.. وعلى الأرض السلام.. وفي الناس المسرة» (لو٢: ١٤). كذلك طار ملائكة من البشر إلي السماء وهتفوا بالتسبحة الجديدة...

تري ما هذه التسحبة الخارجة من أول مركبة نارية صاعدة من الأرض إلى السماء؟!

هل أطفال بيت لحم قالوا «به نحيا ونتحرك ونوجد».

اليوم علمت لماذا جئت...؟!

انت يا قدوس اتيت لتكون لنا حياة وليكون لنا أفضل (يو١٠: ١٠).

بالحب طأطأت سماء السموات، وجئت ليبقي البعيد عنك.. قريب منك.

وبالحب مددت ذراعك لمن عاندك ورفض يمينك المبسوطة له ليلا ونهاراً (أش٦٥: ٢).

أيها الوحيد الجنس.. من عندك.. من المذود أمـــدد يدك وبـــاركنا.. ومن فمك الطاهر قل كلمتك.. سلاما أعطيكم.. سلامي اتركه لكم (يو١٤: ٢٧).

كيف نحب؟؟ قوة المحبة ..

اجعلني كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك لأن المحبة قوية كالموت الغيرة قاسية كالهاوية لهيبها غيب لظى الرب. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء ىء المحبة والسيول لا تغمرها. إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً» (نش ٨: ٦، ٧)

بقلم مثلث الرحمات المتنيح
نيافة الحبر الجليل:
الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ
ورئيس دير الشهيدة العفيفة دميانة
للراهبات ببراري بلقاس

ما معنى أن المحبة قوية كالموت؟

معنى ذلك أن المحبة مستعدة أن تبذل ذاتها إلى حد الموت ..مثلما قيل عن الشهداء إنهم لم يحبوا حياتهم حتى الموت » (رو ١٢ : ١١). فالمحبة حتى الموت هي أعلى درجات المحبة هؤلاء الشهداء قد تعلموا المحبة من الله نفسه لأن «الله بين محبته لنا إذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (روه : ٨). وليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحيائه» (يو١٥: ١٣) لقد وضع الرب لنا مثالاً في المحبة لتتعلم منه وهكذا أحب القديسون الله حينما نظروا محبته القوية الجارفة « فى هذا هي المحبة ليس أننا أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا » (١ يوع : ١٠) .

المحبة تتخطى كل الصعاب

هذه المحبة القوية يبدو أمامها الصعب سهلاً. فهى تضح بالمال والجهد وتبذل نفسها بلا تأخير إنها لا تنتظر سؤال الآخرين وتوسلاتهم، بل تسعى نحوهم بشغف تبحث احتياجهم تترفق بالضعفاء لا تتوقف عن العطاء تحمل أثقال الآخرين تمسح دموع المنكسرين تكتسح جميع الصعاب والعقبات تتخطى كل الإعتبارات المحبة في صلابتها وقوتها تستطيع أن تظل صامدة إلى النهاية لا تتراجع بسبب وعيد أو تهديد.. لا يرهبها المرض، ولا يثنيها عن تحقيق الغرض لا ترجع أبداً فارغة لا ترعبها الشياطين بكل ثقل المحاربات المؤلمة لأن مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة والسيول لا تغمرها» (نش ٨:٧) إنها نار إلهية تضطرم فى القلب ولا يمكن أن تنطفىء لأنها تستمد قوتها وفاعليتها من الله «محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا» (روه : ٥). لهذا يلزمنا أن نتسحق أمام الله باتضاع متضرعين باستمرار، لكي تمتلىء قلوبنا من فاعلية هذا الروح النارى الذى حل على الكنيسة في يوم الخمسين.

المحبة والصليب

إن المحبة لا تطرح الصليب عن كاهلها، لكي تجد سعادتها بعيداً عنه بل تعانق الصليب بفرح. لأنها في الصليب عاينت مجد المحبة الإلهية، وصار الصليب بالنسبة لها ينبوعاً منه تستقى وتفيض على الآخرين كما قال السيد المسيح «من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى» (يو٧ : ٣٨) . يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » (يوع : ١٤) . لا يمكن أن نفصل بين الحب والحياة، لأن الله هو الحب وهو الحياة فبدون الحب لا يكون للحياة وجود ولا معنى وخارج دائرة الحب لا يصير لوجودنا معنى . بل هناك الضياع بعيداً عن الله حيث تهيم النفس بلا هدف لا تدرى لوجودها سبب، ولا تلمس لحياتها وجود وهذا هو الموت بعينه إن الإنسان الذي يبذل ذاته بالصليب، يجد ذاته في الله لأنه حيثما توجد المحبة، فهناك يوجد الله لأن «الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت فى الله والله فيه» (ايو ٤ : ١٦). ولا ننسى أن الله هو الذى به نحيا ونتحرك وتوجد » (أع ١٧ : ٢٨) .

لغة المحبة

المحبة هى اللغة التي تفهمها كل شعوب العالم. إنها تتكلم بجميع الألسنة وتدخل سريعاً إلى قلوب الآخرين . إنها لغة السماء.. فقبل أن تحل مواهب الروح القدس على التلاميذ ليتكلموا بجميع الألسنة تكلم ! الله مخاطباً العالم كله بلغة المحبة على الصليب. فالصليب هو كلمة حب نطق بها الله في سمع البشرية كلها ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً » (أش ١١: ١٠). عن هذا تكلم القديس بولس الرسول فقال: «الله يعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا في هذه الأيام الأخيرة فى ابنه » (عب ١ : ١، ٢). أي أن الله قد كلمنا بكل كلام المحبة، وبكل كلام الحياة في المسيح إن الصليب هو مفتاح لغة المحبة، وهو مفتاح الحياة. هو السر الخفى وراء كل عمل من أعمال المحبة في حياتنا نحن لا نعرف اللغة التى ينطق بها السمائيون، وما هي لغة الملائكة ! ولكنها بكل تأكيد هي لغة المحبة بالدرجة الأولى... ربما عن هذه اللغة تنبأ أشعياء النبى حينما تكلم عن المسيحية في مصر فقال « فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان (اش ١٩ : ١٨)إن لغة المحبة هي لغة الشكر والتسبيح ، وهي اللغة التي تجمع الخليقة كلها في فرح وسعادة حول الله ينبوع الحب والحياة.

التجسد والفداء

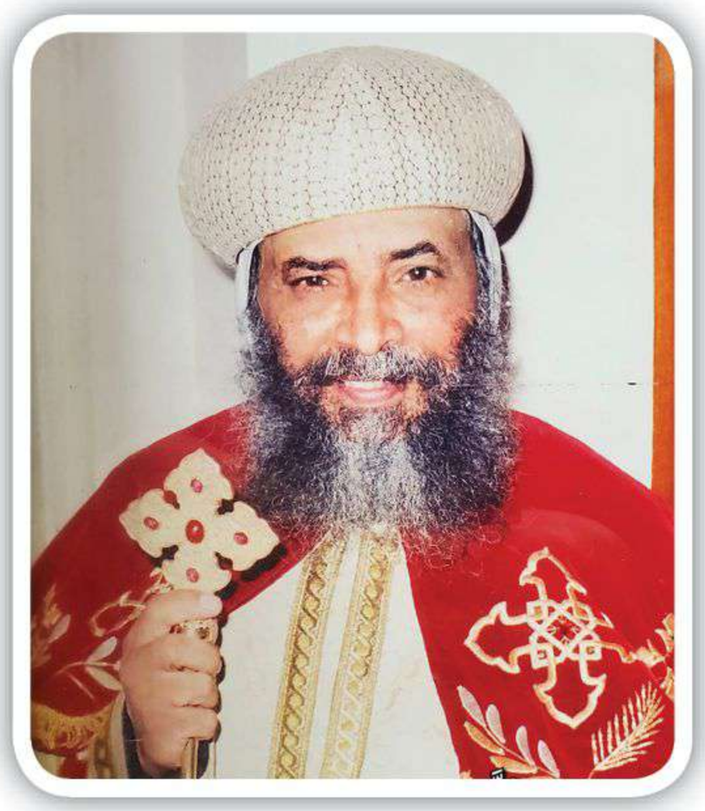

بقلم مثلث الطوبى والرحمات المتنيح نيافة الحبر الجليل:
الأنبا ياكوبوس
أسقف كرسى الزقازيق ومنيا القمح

يقول القديس إيرينيئوس:

«ابن الله صار ابن الإنسان (بالتجسد) لكي يصير الإنسان ابن الله (بالموت على الصليب)».

هذا هو السر المخفي منذ الدهور، والآن قد أعلنه الله للعالم كله بموت المسيح وقيامته:

أن الله أضمر منذ البدء أن يرفع الخليقة البشرية الخاطئة والساقطة إلى حالة التبني ليتحد بها بواسطة تجسد كلمته، الذي به أكمل فداءها من الخطية والموت بموته على الصليب.

وهكذا تمت مشورة الله على مرحلتين:

{١} الله استُعلن للبشرية أولًا بالتجسد، فأصبح التجسد تاج الخليقة وكمالها الإلهي في شخص يسوع المسيح:

«عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١تى٣: ١٦).

{٢} الحياة الأبدية التي كانت عند الآب محجوزة عنا، استُعلنت ووهبت للإنسان بموت المسيح على الصليب، عندما قام ناقضًا أوجاع الموت وقاهرًا سلطانه وكاسرًا شوكته. (لأن المسيح بقيامته صار باكورة الراقدين (١كو١٥: ٢٠).

والنتيجة الحتمية للقيامة هي أن الروح القدس روح الحياة في المسيح يسوع انسكب على البشرية، وهكذا انتقلت الحياة الأبدية للإنسان عَبْرَ التجسد والصليب ثم الموت والقيامة.

وهكذا يظهر التجسد كدرجة أساسية في تكميل الخليقة البشرية ورفعها إلى مستوى صورتها الأولى الأساسية المكرمة في الله، في شخص المسيح نفسه. ثم يظهر الفداء بموت المسيح على الصليب كدرجة حتمية لتكميل غاية التجسد وهو الاتحاد، حتمية من وجهة نظر الله، حتمية الحب الذي أحب به الله العالم، ليرفع الخليقة البشرية كلها من الهلاك إلى حياة أبدية في حالة التبني.

وهكذا يتضح أمامنا أن التجسد والفداء عملان متلازمان أساسيان، بل وحتميان.

التجسد: الاتحاد كنموذج فعال.

الفداء: إعطاء هذا الاتحاد كهبة.

هذا هو التدبير الإلهي لتكميل الخليقة البشرية ورفعها من العداوة إلى حالة التبني، ومن الانفصال إلى الاتحاد بالله بواسطة السيد المسيح.

من هذا يتضح لنا أن الفداء الذي أكمله المسيح على الصليب ليعيد لنا شركتنا واتحادنا المفقود مع الله، إنما يقوم على أساس لاهوتي بالنسبة للتجسد باعتبار أن التجسد هو المسئول عن عطية الفداء، أي إعادة اتحاد الإنسان بالله.

التجسد والصليب :-

إذا أردنا أن نتعمق الأصول الأولى التي نبع منها الصليب وبلغت الآلام غايتها العظمى بالفداء، علينا أن نعود مباشرة إلى التجسد، لنربط « الكلمة صار جسدًا» (يو١: ١٤)، والجسد المكسور الذي ينزف على الصليب! فلولا التجسد، أي لولا أن ابن الله صار إنسانًا كاملًا ذا جسد ونفس وروح مثلنا تمامًا، لما استطاع أن يتألم بآلام تنتهي بالموت الفدائي.

ولا يغيب عن أذهاننا قط لحظة الصلة الحية الجوهرية بين «التجسد» والصليب!! فالكلمة صار جسدًا، ليستطيع عمل الفداء ويكمله بجسده بدم صليبه!!

ولكي نسير خطوة أعمق نحو سر الفداء، الذي نرى أنفسنا فيه كمفديين ونلنا الخلاص بدم المسيح المسفوك على الصليب لأجلنا بالحب الباذل المعطى الموهوب للعالم من قبل الآب، يلزم أن نعرف قبلًا ما هو موقعنا من سر التجسد، لأنه هو السر المؤدى للفداء.

والتجسد هو اتحاد كامل بين الله والإنسان في شخص المسيح، لذلك صار قبولنا للفداء واتحادنا بشخص المسيح (بتناولنا دمه) معناه أننا دخلنا في سر الاتحاد بين الله والإنسان - أي سر المسيح!!

وهو عودة الإنسان إلى الله!! عودة حياة الشركة المقطوعة بآدم التي كانت بين الإنسان والله!!

أما كيف ندخل إلى سر الاتحاد بين الله والإنسان، لنستعيد الصلة مع الله، فهذا أكمله لنا المسيح بدم صليبه بآلام الموت، بالفداء الذي هو تقديم نفس عوضًا عن نفس، ليربطنا في الله بآلامه وموته.

فالآن، كل من يؤمن بصليب المسيح -أي يدخل سر الفداء- ويشرب دم المسيح الذي للخلاص، يتحد بالمسيح، فيدخل في سر التجسد، سر العلاقة أو سر الاتحاد بين الله والإنسان.

وهذا هو واقع المصالحة التي أكملها المسيح للإنسان مع الله بدم صليبه. وكما وضح لنا معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل كولوسى: «لأن فيه سر أن يحل كل الملء. وأن يصالح به الكل لنفسه عاملًا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات.» (كو١: ١٩، ٢٠).

وباختصار، يكون التجسد قد أنشأ الفداء. والفداء عاد فأنشأ الاتحاد بالله، الذي كان مقطوعًا بسبب الخطية. والاتحاد هو المصالحة وهو الخلاص. وبهذا يرتبط الصليب بالتجسد ارتباطًا جوهريًا من جهة خلاصنا. فالمسيح له المجد ابن الله الكلمة تجسد ليخلصنا بآلامه وموته بالجسد.

المجئ الثانى لربنا يسوع المسيح

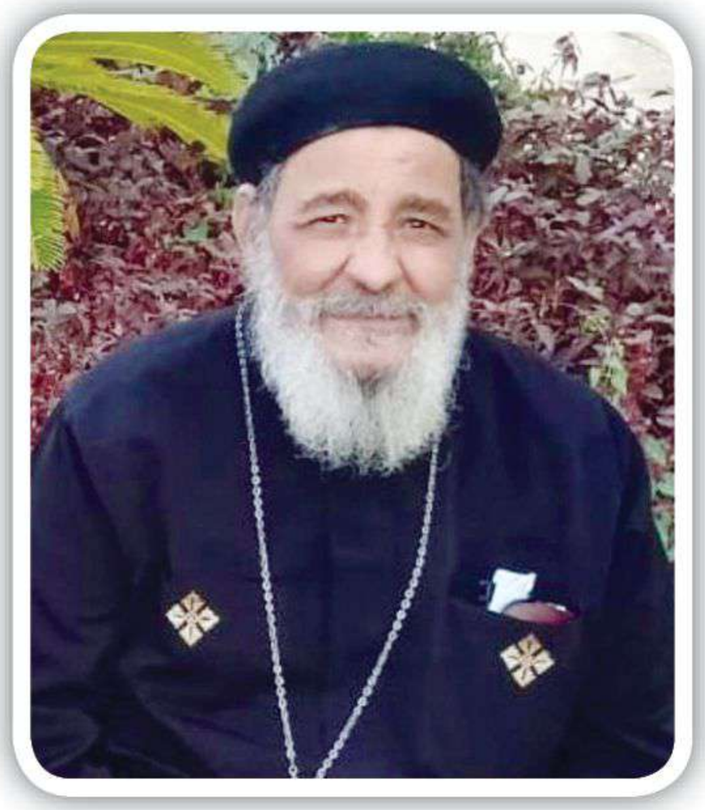

بقلم القمص:
عبد المسيح بسيط أبو الخير
أستاذ اللاهوت الدفاعي وكاهن كنيسة
السيدة العذراء القديسة مريم بمسطرد

* كيفية المجيء الثاني

(١) سيأتي علانية(مرئي ومنظور) من جميع الناس ، مؤمنين وغير مؤمنين ؛

«لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الإنسان ... وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (مت٢٤:٢٧،٣٠).

«لأنه كما أن البرق الذي يبرق من ناحية تحت السماء يضيء إلي ناحية تحت السماء كذلك يكون أيضا ابن الإنسان في يومه» (لو١٧:٢٤) .

«هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر ابن الإنسان» (لو١٧ : ٣٠) .

«وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوة ومجد كثير» (لو٢١:٢٧) .

«ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم ، وفيما كانوا يشخصون إلي السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس ابيض وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء أن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء» (أع١:٩-١١) .

«متى اظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون انتم أيضا معه في المجد» (كو٣:٤).

«فأننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١تس٤:١٥-١٧) .

«ان تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح» (١تى٦:١٤) .

«هكذا المسيح أيضا بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه» (عب٩ : ٢٨) .

«لكي تكون تزكية إيمانكم وهي اثمن من الذهب الفاني مع انه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح» (١بط١:٧)

«ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى» (١بط٥:٤) .

«أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم انه إذا اظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو» (١يو٣ : ٢) .

«هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض نعم آمين» (رؤ١:٧) .

(٢) سيأتي في مجد سماوى كالديان:

جاء السيد في مجيئه الأول في صورة إنسان وديع ومتواضع ولكن في مجيئه الثاني سيأتي في مجد وعظمة تليق به كصورة الله الذي أتخذ صورة العبد ثم أرتفع ثانية وصار أعلى من السماوات « فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله، لكنه أخلى نفسه أخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس، وإذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب، لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى١:٥-١١) سيأتي في مجده الذي كان له قبل تكوين وخلق العالم، ومجد أبيه أيضا لأن « كل ما للآب هو للابن»، سيأتي كالديان الذي يدين الأحياء والأموات وسيجازي كل واحد بحسب أعماله:

«وأما أنت فلماذا تدين أخاك أو أنت أيضا لماذا تزدري بأخيك لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح ، لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب انه لي ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله» (رو١٤ : ١٠،١١) .

«إذا لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر أراء القلوب وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله» (١كو٤:٥) .

«لأنه لا بد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا» (٢كو٥ : ١٠) .

«لان الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن» (يو٥ : ٢٢) .

«وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا لأنه ابن الإنسان» (يو٥ : ٢٧) .

«اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح» (رو٢ : ١٦).

«من هو الذي يدين ؟ المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضا الذي هو أيضا عن يمين الله الذي أيضا يشفع فينا» (رو٨

: ٣٤).

«أنا أناشدك إذا أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته» (٢تي٤ : ١) .

«فان ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله» (مت١٦ : ٢٧) .

«فقال لهم يسوع الحق أقول لكم أنكم انتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون انتم أيضا على اثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر» (مت١٩ : ٢٨) .

«لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الإنسان..

وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء السماوات إلى أقصاها»(مت٢٤:٢٧-٣٠)

«ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار، ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم ٠٠٠ ثم يقول أيضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النارالأبدية المعدة لإبليس وملائكته ... فيمضي هؤلاء إلى عذاب ابدي والأبرار إلى حياة أبدية» (مت ٢٥:٣١-٤٦) .

«وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحاب بقوة كثيرة ومجد» (مر١٣ :٢٦)

«لان من استحى بي وبكلامي فبهذا يستحي ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الاب والملائكة القديسين» (لو٩ : ٢٦) .

«وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوة ومجد كثير» (لو٢١ : ٢٧) .

«منتظرين الرجاء المبارك و ظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح» (تي٢ : ١٣) .

«بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضا مبتهجين» (١بط٤ : ١٣) ثم يختم سفر الرؤيا بقول الروح للكنائس: «وها أنا آتى سريعا وأجرتي معي لأجازى كل واحد كما يكون عمله أنا الألف والياء البداية والنهاية الأول والأخر٠٠٠ أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس أنا اصل وذرية داود كوكب الصبح المنير، والروح والعروس يقولان تعال ومن يسمع فليقل تعال ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجانا... يقول الشاهد بهذا نعم أنا آتى سريعا أمين تعال أيها الرب يسوع» (رؤ١٢:٢٢-٢٠) .

(٢) سيأتي بشكل مفاجئ وبصورة غير متوقعة :

أكد السيد المسح أنه لا يستطيع أحد مراقبة أو معرفة اليوم أو الساعة أو يحدد متى سيكون مجيئه الثاني ، بل وحذر من محاولة تحديد اليوم أو الساعة ، حتى يكون الإنسان على استعداد دائم بالسهر والصلاة لأجل حياته الأبدية. وعندما سأله تلاميذه « قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ « أعطاهم علامات تسبق مجيئه وفى الختام قال لهم « لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الإنسان ... وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبى وحده ، وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضا مجيء ابن الإنسان، لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون أيضا مجيء ابن الإنسان٠٠٠ اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم واعلموا هذا انه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب ، لذلك كونوا انتم أيضا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (مت٢٤،٣٧:٢٧-٤٤).

وقبل صعوده مباشرة وبعد حديثه عن «الأمور المختصة بملكوت الله» وحلول الروح القدس، سأله التلاميذ «قائلين يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟» قال لهم «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الاب في سلطانه» (أع١،٧:٦).

وقال القديس بولس بالروح لأهل تسالونيكى: «وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الاخوة أن اكتب إليكم عنها» (١تس٥ : ١) . وهكذا سيكون المجيء مفاجئا أو كما يقول السيد نفسه: «فاسهروا إذا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان» (متى ٢٥ : ١٣).

«اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت امساء أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحا، لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياما» (مر١٣،٣٦:٣٥)

«وإنما اعلموا هذا انه لو عرف رب البيت في أية ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب، فكونوا انتم إذا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (لو١٩:٣٩-٤٠)

«ولكن لا يخف عليكم هذا الشيء الواحد أيها الأحباء أن يوما واحدا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد .

لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السماوات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها (٢بط٣ : ١٠) ونتيجة لأن الرب يسوع المسيح لم يتحدث لا عن زمن ولا عن وقت ولا عن موعد مجيئه الثاني، بل أكد أن ذلك في سلطة الآب وحده ولن يعطى لمخلوق ما بصورة مطلقة، لذا فقد تصور الناس في كل جيل أن هذا المجيء الثاني سيتم في أيامهم، بما في ذلك الرسل أنفسهم؛ يقول القديس بطرس «وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات (١بط٤:٧)، ويقول القديس بول الرسول «فأننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين... ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١تس٤،١٧:١٥).

السيرة الملائكية فى الحياة الرهبانية

✣ من خواطر المفكرة الجبرائيلية ✣

ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الختن الحقيقي وعريس نفوس سهارى الحب الإلهي هو الذي إشترع البتولية المقدسة بحياته أثناء فترة تجسده على الأرض بنذورها الثلاثة "الطاعة+البتولية +الفقر الإختياري" وتجلي هذا الإشتراع وقت الفداء عند الصليب حينما "عهد البتول بأمه البتول إلى تلميذه البتول" وبذلك وضع مجد وبهاء وضياء البتولية قبل أن تظهر حياة الرهبنة المقدسة بقرون طويلة .. ياربنا يسوع نصرخ إلى عظمتك وجلالك ونطلب من جودك وصلاحك أن تذكر كل من ساروا بعدك في هذا الطريق العظيم المقدس .. تعهدهم بالمراحم والرافات و زيارات النعمة .. أعط ياربنا طهارة ونسكا للآباء الرهبان في كل مكان وكل زمان .. حوط يارب بيدك العزيزة الغالية و ذراعك القوية العالية على كل الديارات التي يذكر فيها إسمك القدوس ليلا ونهارا .. لا تنسى يا ربنا أديرتك المقدسة التي طالما تهللت قلوبنا فرحا وسرورا منذ الصغر حينما تقترب مناراتها من أبصارنا . والتي عندما تضيق بنا الأرض لا نجد مكان سواها نتنفس فيه رائحة السماء ونرتاح فيه من صخب وضوضاء عناء العالم .. سوف تظل حياة الرهبنة المقدسة محبوبة القلب و بغية الروح بالنسبة للكل بتوليين أو متزوجين من أي ملة أو دين رغم أنف كل الحاقدين لأننا نرى فيها حياة السماء ونحن بعد على أرض العناء فالآباء الرهبان هم بشر سمائيون . ملائكة أرضيون . دائما يسبحون . فيهرب الأركون . من وجه القديسون ..

✣ الراهب / غبريال الأورشليمي ✣
✣ الأراضي المقدسة ✣
✣ السبت ٨ أغسطس ٢٠٢٠م ✣

معانٍ جديدة لرّهبانية مجيدة

لماذا تُشبّه هذه الحياة الملائكية بسر الزواج المقدس؟

لا بل تُعْتَبَر هي الزواج الحقيقي !!! لأنّ الرّهبنة، في البداية هي علاقة إتحاد كامل وحب مطلق مع الرّب يسوع المسيح عريس نفوس سهاري الحب الإلهي الحقيقي.

لا تستطيع الرّهبنة أن تُحدّ ببعض القوانين الجافّة وإلاّ أصبحت مملة، روتينيّة، كأنّ لا هدف لها. الأب الراهب إن لم يكن كالعروس العاشقة الّتي لم تَعُدْ لنفسها بل لحبيبها، تنتظره بشوق وتنظّف له بيت قلبها، وبحرّيتها تقدّم ذاتها له قائلة:- "ها أنذا"! إن لم يكن هذا الإنتظار ليملأ الكيان كلّه، فكلّ النّسك والتعب لا قيمة له، ولن يغيّر في النّفس شيئًا، حيث يبقى الإنسان على عتاقته الأولي.

كل ذلك، يلفت أنظارنا إلي مفهوم التغيير القوي في حياة الإنسان المنخرط في السيرة الرّهبانيّة. لا شيء في حياته يبقى في مكانه فحياته الرهبانية في حركة دائمة وتطوّر روحي دائم ومستمرّ.

أوّلاً، كلّ خطايانا وكلّ أفعالنا وكلّ غلاظة في قلوبنا، كلّه يمّحي لحظة التكرّس الكامل لله تبارك إسمه القدوس .

المطلوب أن نتغيّر... أن نصبح آنية جديدة نظيفة، أن نصبح رغم كلّ شيء عذارى للرّب ، فالسيد يطلب عذراوية القلب قبل عذراوية الجسد.. إنّها ولادة جديدة، معمودية جديدة، حياة جديدة. بها نموت عن العالم ونحيا لله. ثمّ هناك حركة التوبة المستمرّة، وهي أيضًا حركة تغيير في الكيان كله، لننتقل من الإنسان العتيق المعشّش في داخلنا إلى جديد يمجد ربنا يسوع المسيح وحده. إنّها توبة دؤوبة، لكنّها فَرِحة، ولها رجاء بالرّب وإنطلاق مستمرّ نحوه.

أمّا وجه التغيير الأحبّ إلى القلب – ولعلّ ذلك مفاجأة لبعض محاربي الرّهبنة – فهو أنّ الأب الراهب الحقيقي لا يرضخ أبداً للواقع اليومي المرّ، بل يطمح ويسعي بقوة إلى تغييره.

الرّاهب كائن ثوريّ! يثور على "قيم وعادات" المجتمع الّتي أصبحت كأنّها حقيقة مثبتة علميًّا... يثور على اللّذة ويستبدلها بالعفّة. يثور على الفوضى ليستعيض عنها بالطاعة. يثور على فقر

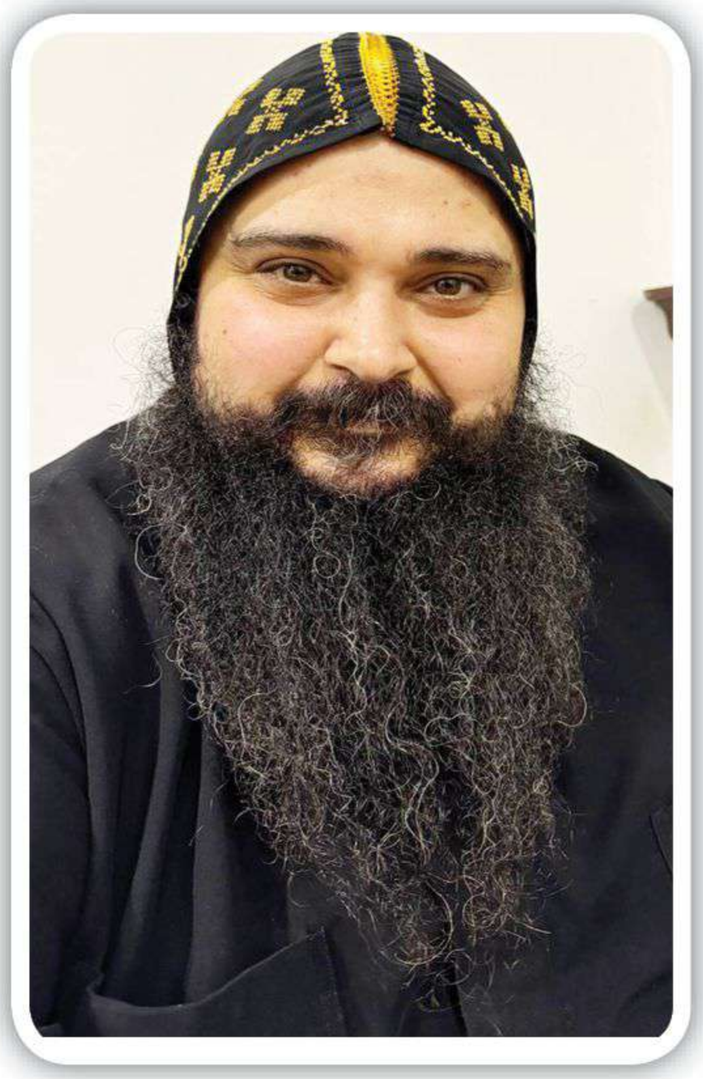

بقلم رئيس التحرير الراهب القمص
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

الغنى ليسلك في غني الفقر. إذا كان العالم كلّه مؤمنًا ببعض المبادئ السطحيّة، فالأب الراهب لا يستسلم لرأي الأكثريّة، بل ينتفض ويتحوّل إلى **«إنجيل حيّ معاش»** يضيء في العالم بأسره، ويؤنّبه على ضياعه وفراغه وتمرّده على الرب الإله؛ هذا التمرّد الّذي أفقده حياته العالمية الباطلة الفانية وأفراحها الزائلة. هذا التبشير الصّامت هو الّذي يُنفّر العالم فيحتقر كلّ من سلكوا في هذه الحياة البارة المقدسة، لأنّه من البداية، يحرِّك بل ينخس ضميره.

١- من المهمّ أن يعرف الأب الراهب أنّ كلّ ما فيه يأتي من الله، وأنّ الله تبارك إسمه هو وحده الّذي يقرّر الأوقات والأزمنة. فلا حاجة للتسرّع ولا ما يبرّر الإحباط في حال عدم بلوغ الهدف، في وقت حدّدناه نحن لأنفسنا. هذه علامة لفراغ الصّبر. الرّب هو القائد ونحن فقط نطيع ونعمل مشيئته المقدسة الصالحة في حياتنا بكل شكر وتسليم **فالذي دعاني هو من يرعاني.**

٢- الفشل الوقتي أو الإخفاق في أمر ما هو في الحقيقة عنصر دعم في حياة الأب الرّاهب لأنّه يبنيه ويقوّمه ويعلّمه أن يتحرّر من ذاته. فالطريق هي طريق "صعودٍ في النّزول" أي في التواضع. والله لن يديننا على فشلنا، بل يثبتنا على روح التصميم على إعادة المحاولة، مرّة بعد مرّة، بدون تعب أو ملل. وإن ضعفت عزيمتنا، أحيانًا، أو فقدنا صبرنا على أنفسنا فهذا طبيعي. غدًا نتصرّف بصورة أفضل! في أوقات كهذه، على الأب الراهب أن يكون متحلياً بفضيلة الرجاء ويحيا الفرح الدائم بمخلصه القائم وإلا سَمَّمَ شعورُه بالفشل، حياته كلّها، وأَضرّ بروح السّلام والتوافق في الدير... من الخطأ أن ييأس الرّاهب من رحمة الله ويظنّ أنّ عناية ومحبّة الإله تخبوان... والحقيقة أنّ الرّب دائمًا منتظره ليعود كالإبن الشاطر إليه.

٣- على الأب الرّاهب أن يكون، في آنٍ واحد، ناضجًا وطفلاً. رجل ناضج مسؤول ويحيا الجدّية الكاملة؛ لكن بالحقيقة هو طفل صغير، مستسلم لإرادة أبيه وعنده الرضا والتسليم الكامل والفرح والطاعة لما يقوده إلى خلاصه بواسطة أبيه.

٤- إنّه من غير المنطقي أن يرفض الإنسان المسيحي، ولا سيما الأب الراهب، الألم المعنوي أو الجسدي. هذا الألم يساعِدُنا على فهم ذواتنا ومن ثمّ تجاوزها. وفي الحديث عن الجسد أيضًا، يقول "الأب سكريما" إنّ الرّهبان ملائكة جسدانيون. لذلك حركة الجسد عندهم طبيعية وليست خطيئة. العفّة تبدأ بعفّة الرّوح والقلب والجسدُ يتبع. الجسد صبور، يكفي ألا نعطيه أو نملّكه عادات سيئة وهو يطيعنا. ومن المهمّ جدًا مكاشفة الأب الرّوحي عن هذه الأمور بصراحة ووضوح وعزم علي التغيير، لأنّه إذا أحببناه وأطعناه فهو سيخرجنا من مشكلتنا.

٥- الصّلاة هي الّتي تصنع الأب الراهب. إسرائيل الجديد عليه أن يصارع الله ليستحقّ بركته. بالعرق والدّم والأصوام والسهر والدموع والتنهد واللجاجة تُقتنى هذه البركة. هذا الجهد يؤهّلنا لملكوت الله حيث لا مكان للكسالى والضعفاء والجبناء واللاّمبالين والخائفين!!.

٦- القريب هو من أخلُقه بمحبّتي له. وهذا عمل صعب. فالآخر، إن عشتُ معه، تتجلّى أمام عينيّ، شيئًا فشيئًا، ضعفاته وسيّئاته فتصبح محبّتُه عملاً صعبًا. لكن على الأب الرّاهب أن لا ينزعج أو يغضب أو يضطرب من تصرّفات الآخر، فهو ليس بشيء بل لم يعد موجودًا! إنّه مُلكٌ للرّب وخادمٌ لأخيه. وله محبّة الله الذي يسعي وراء الكل مثالٌ أمامه. محبّتنا للآخر عمل يومي نتمرّس به على ذبح أنانيتنا ومجدنا الباطل اللذين نحبّهما، أي إثبات ذواتنا، لأنّ الميل الحقيقي في النّفس هو إلى إعطاء الأوامر وعدم الصّبر وحبّ الرّاحة.

٧- يَتّضِحُ لنا، في نهاية المطاف، أنّ الجهاد الدّاخليّ والخارجيّ قبل التكريس الكلّيّ للرّب طبيعي لكلّ المقبلين إلى الحياة الملائكيّة، أي إلى الحياة الرّهبانية. فإنّ من أهمّ أسباب النّزاع بين الإنسان وذاته هو التعلّق بالأهل الّذي يكبّل الرّاهب. لكنْ، بالإنفصال، نُظهر محبّتنا للرّب، بدءًا، ولهم تاليًا، لأنّه بالتّخلي يتنقّى الحبّ ويزداد بكلّ تأكيد.

في النّهاية، نذكر أنّ نداء الرّب ربما يبدأ فينا خافتًا، لكنّه يزداد قوّة يومًا بعد يومٍ، إلى أن يتمّم الرّب قصده فينا، فلا تعود لأي شيء آخر أهميّة.

المرتجى أن تصبح هذه الكلمات حقيقة معاشة ومفعّلة في داخلنا وإلاّ سينعتنا الرّب بالمرائين. نحن السّاعين إلى القداسة في الحياة الرّهبانيّة الملائكية المقدسة ...

البتولية فى أقوال الآباء القديسين (٣)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

يقول القديس جيروم: -

إن البتولية تسكن وتقيم في المسيح الذي هو ابن البتول رئيس العذارى الأعظم" و"عريسين". ويقول: مِنْ أجل هذا يترُكُ الرَّجُلُ أباه وأُمَّهُ ويلتصِقُ بامرأته ويكونُ الاِثنانِ جسداً واحداً (أف ٥: ٣١)، فهذه هي البتولية لكن ليس كما في النص جسد واحد، بل هي زيجة روحية مع الرب في روح واحد.

أنَّ علينا أن نخاف لئلاَّ يتحقَّق قول الكِتاب: تذبُلُ بالعطشِ العذارى الجميلات (عا ٨: ١٣) لأنَّ هناك أيضاً عذارى جاهِلات رديئات، والكِتاب المُقدس يقول: كُلَّ مَنْ ينظُرُ إلى امرأةٍ لِيشتهيها فقد زنى بِها في قلبِهِ (مت ٥: ٢٨) فالبتولية إذاً يُمكن أن تُفقد حتّى بالفِكْر، وهؤلاء هُنْ العذارى الجَاهِلات، عذارى في الجسد لكن ليس في الروح، اللائي إذ ليس لهُنْ زيتاً أغلق العريس الباب أمامِهُنْ.

ويُعلق القديس جيروم قائلاً: -

لقد تقدمت البتولية في شخص الرب يسوع وأمه العذراء القديسة مريم. إذ أن كليهما بتول. ويرى القديس جيروم: أن العذارى في أجسادهن فقط وليس في أرواحهن أيضاً هي عذارى جاهلات اللاتي أغلق العريس دونهن الباب بسبب افتقارهن إلى الزيت الضروري.

ويقول أيضاً: "أن البتولية يمكن أن تفقد بمجرد الفكر وأن العذارى اللاتي يفتقدن الُموصلاتَ الضرورية للبتولية الروحية لا يخلصن ببتولية الجسد.

يقول القديس أغسطينوس: -

إذا كانت الكنيسة كلّها عذراء مخطوبة لرجُل واحد الذي هو المسيح – كما يقول القديس بولس الرَّسول – فكم عظيمة هي الكرامة التي لأعضائها الذين يحفظون هذا (العذراوية) حتّى في الجسد نفسه، هذا الذي تحرُسه الكنيسة كلّها في الإيمان؟ ويرى أنَّ الكنيسة تقتدي بأُم عريسها وسيِّدها لأنَّ الكنيسة أيضاً أُم وعذراء. أنَّ القديسة مريم قد ولدت رأس الجسد بحسب الجسد، والكنيسة تلِد أعضاء هذا الجسد، وفي الحالتين لا تعوق البتولية الإثمار ولا الإثمار يعوق البتولية، ومع أنَّ الكنيسة كلّها مُقدسة في الجسد والروح، إلاَّ أنه ليس الجميع بتوليين في الجسد، بل في الروح، فكم عظيمة هي قداسِة الأعضاء التي هي عذراء ليس فقط بحسب الروح، بل وحسب الجسد أيضاً!!

ويجب أن لا تحزن عذارى الله لأنَّهُنْ – بسبب بتوليتهِنْ – لا يستطِعنَ أن يكُنَّ أُمهات بحسب الجسد "لأنَّ البتولية تلِده هو وحده الذي ليس له نظير في ميلاده" أي السيِّد المسيح له المجد، وولادِة العذراء للمسيح هي زينة كلّ العذارى، وهُنْ أنفُسهُنْ "أُمهات للمسيح مع مريم إذا فعلنَ مشيئة أبيه" وقد قال السيِّد له المجد "مَنْ يصنع مشيئة أبي الذي في السَّموات هو أخي وأُختي وأُمّي" (مت ١٢: ٥٠).. وأُم المسيح هي الكنيسة كلّها لأنها تلِد أعضاءهُ أي المُؤمنين به، وأُمه أيضاً هي كلّ نفس تقية تصنع مشيئة أبيه بمحبَّة مُثمِرة جداً... فالعذراء مريم إذاً – بِصُنعها مشيئة الآب – هي بحسب الجسد أُم المسيح فقط، أمَّا بحسب الروح فهي أُمه وأخته.

المؤمنين أن يتبعوا الحمل البتول، والتبعية تعنى الاقتداء به فيقول: يجب علينا أن نتأمل في شخص المسيح نفسه، المعلم الأعظم وأساس البتولية العفيفة لأنه بميلاده من عذراء من قانون البتولية ليقودنا بإشراق الأبدية والسمو عن كل ما هو أرضى وليضعف من قوة العالم الزائل فتجسد الابن الكلمة، قدس طبيعة جسد بشريتنا وأعطى للبشرية، بإرادتها الحرة، القدرة على التحكم وضبط الشهوات الجسدية؛ وحياة البتولية هي خير مثال لذلك. إنَّ مريم كان لها في جسدها أمران يستحِقان الكرامة: البتولية والإثمار (الإنجاب)، فقد ظلَّت عذراء ومع ذلك حبلت وولدت.

أنَّ مَنْ ينظُر إلى البتولية على أنها ضرورية من أجل العالم الحاضِر فقط وليس من أجل ملكوت السموات إنما هو مُجرَّد من الحكمة، ويرفُض آراء من يقولون أنَّ المُتزوجين يتضايقون ويُعانون من الهموم العالمية والدِنيوية، وأنَّ العذارى يسترحنَ من هذه الأتعاب، كما لو كان من الأفضل عدم الزواج لا لشيء إلاَّ للرَّاحة من أتعاب الزمان الحاضِر وكأنه لا نفع للبتولية في الحياة الأبدية. ومع أنَّ البتولية تُحرِّر من أتعاب واهتمامات هذا العالم، إلاَّ أنَّ هذا لا يعني أنَّ الزواج والاهتمام بأمور هذا العالم يحرِم الإنسان من الملكوت، كما لو كان الزواج خطية يمنعها أمر أو وصية، ولكن الرَّسول قد رأى وأعطى نصيحة وليس أمراً، لأنه لو قدَّم أمراً لجلب الإدانة على مَنْ لا يطيعه، فهو يقول: أمَّا العذارى فليس عِندي أمرٌ من الرب فِيهِنَّ (١كو ٧: ٢٥) لأنَّ كلّ مَنْ لا يطيع الأمر والوصية يصير تحت الدينونة ويكون مُخطِئاً، ولكن لأنه ليس خطية أن يتزوجنَ (لو كان ذلك خطية لَمُنِعْ باستخدام {أمر}) لذلك ليس هناك أمر من الرب بخصوص العذارى.

لأنَّ العِفة الدائِمة وخاصَّة البتولية هي الصَّلاح الأعظم في قديسي الله، لذا يجب أن ينتبِهوا بحذر وتيقُظ من أن تفسد بالكبرياء والعجب. وصفوف العذارى والمُتبتلين، الأولاد والفتيات القديسين، قد تدرَّبوا في الكنيسة المُقدسة، فهناك كانوا يزهرون ويينعون من صدر أُمهم، لأنَّ اسم الرب جعل لِسانهم يتحدَّث، ولأنَّ اسمه، كما لو كان لبن الطِفولة، قد انسكب داخِلهم ورضعوه، فهؤلاء نذروا لا خوفاً من عِقاب أُعلِنْ، بل من أجل جعالة مُدِحت، من أجل ملكوت السموات.

والقديس العظيم الأنبا أنطونيوس أب الرهبان: -

يطوب البتولية حيث يصف البتولية بأنها: الذبيحة الروحانية المقدسة التي تطهر سرائر الخطية.

يقول القديس مكاريوس الكبير: -

إذا عثرت البتولية وأصابها جرح فإن هذا الجرح لا يبرأ لزمنٍ طويل. فاحفظوا - إذن - طهارتكم مثل نور عيونكم. واعلموا هذا: كما أن العين إذا انخسفت يستحيل الرؤية بها ولا يصير لها نور مرَّة أخرى، هكذا أيضاً البتولية الطاهرة إذا جرحتها أنت بنجاسةٍ، أو تعاظم قلبٍ، أو حسدٍ، أو بغضةٍ، أو غضبٍ دائم، أو ملل أو تقمقم (تذمُّر) أو أيِّ وجع بقلب متعظم، أو محبة رئاسة، أو محبة فضة، أو كلام هُزؤ، أو مزاح، فأي وجع من هذه إذا قوي على الطهارة فهي تموت منه وفيه وبه.

يقول القديس الأنبا باخوميوس أب الشركة: -

ليكن لك بتولية في كل أعضائك، بتولية في أفكارك، وطهارة في جسدك، وطهارة في قلبك، رأس منحنٍ وقلب متضع، ورِقةً في ساعة الغضب.

إن كنا قد نذرنا لله حياة الرهبنة، فدعنا نحقِّق ذلك بالأعمال التي للحياة الرهبانية، التي هي: الصوم، والطهارة، والصمت، والتواضع، وإنكار الذات، والمحبة، والبتولية التي ليست بالنسبة للجسد وحسب؛ وإنما البتولية التي هي سلاح ضد كل خطية. لأنه ذُكر في الإنجيل عن عذارى رفضِن بسبب كسلِهِنَّ، في حين أن اللاتي ثبتن في السهر بعزيمة راسخة دخلَنَّ إلى خدر العريس. فليحرص، إذن، كل واحد أن يدخل هناك إلى الأبد.

يقول القديس العظيم الأنبا شنوده رئيس المتوحدين: -

هكذا أيضاً في الروحيات، فالصناعة أو الاشتغال بأمورها ليست واحدة، بل متعددة وكثيرة، فكثيرون اختاروا البتولية، وآخرون طهر المضجع (أي الزواج الحسن)، والبعض حملوا صليبهم وتبعوا الرب (أي الرهبنة)، وآخرون اختاروا الرحمة والتوزيع من كل غنى هذه الدنيا، والبعض تخصصوا للصلاة والزهد، وآخرون كرسوا أنفسهم لكل عمل صالح.

ليس الاحتفاظ بالطهارة والبتولية فرضاً على الملائكة المقدسين، لأنهم أطهار بطبيعتهم؛ وإنما كل ما هو حق وكل عمل لأجل العفة وكل عمل صالح ولأجل الطهارة وكل تسبيح وكل فضيلة وكل كرامة، هذه كلها مفروضة على الإنسان لكي تهذِّبه على الأرض.

يقول القديس العظيم الأنبا ويصا تلميذ الأنبا شنوده: - لأنه بقدر ما أن البتولية والحياة الرهبانية ثمينتان، بقدر ما يتوق العدو أن يسرقهما. إن الذي اكتسب لنفسه لآلئ أو ذهباً يظل ساهراً. فإن كان العدو يسهر من أجل الإثم، فكم بالأكثر الذي له ممتلكات يسهر لئلا تدبر عليها مؤامرة.

يقول القديس أغناطيوس: -

"أن الذين يعيشون في البتولية على ضرورة الشعور بعدم الاستحقاق، لأنَّ البتولية المُعطاة لهم هي نِعمة سَرَائِرية ليس لهم فضل فيها، وبفهم صحيح يكون عندهم قُدرة ليُقدِّموا ذواتهم بالكُلية للمسيح، وإكراماً لجسده يُقدِّمون أجسادهم وأرواحهم له وكلّ ما لديهم من طاقة وقُدرة وجهد ووقت وتفرُّغ ذهني وقلبي وروحي وليس فقط مُجرَّد التفرُّغ الوقتي، ليكون إكراماً لجسد الرب"، ويقول القديس:" إذا كان بإمكان أحد أن يبقى مُتبتِلاً مُتشرِفاً بجسد السيِّد فليبقَ كذلك مُتضِعاً".

ويرى القديس إيسيذروس: -

"في حياة البتولية مثال الكمال المسيحي وتتميم جميع وصايا الله، وكان يعتبِر يوحنَّا المعمدان نموذجاً ومِثالاً للحياة الرَّهبانية وللسلوك البتولي.

حياة الشكر

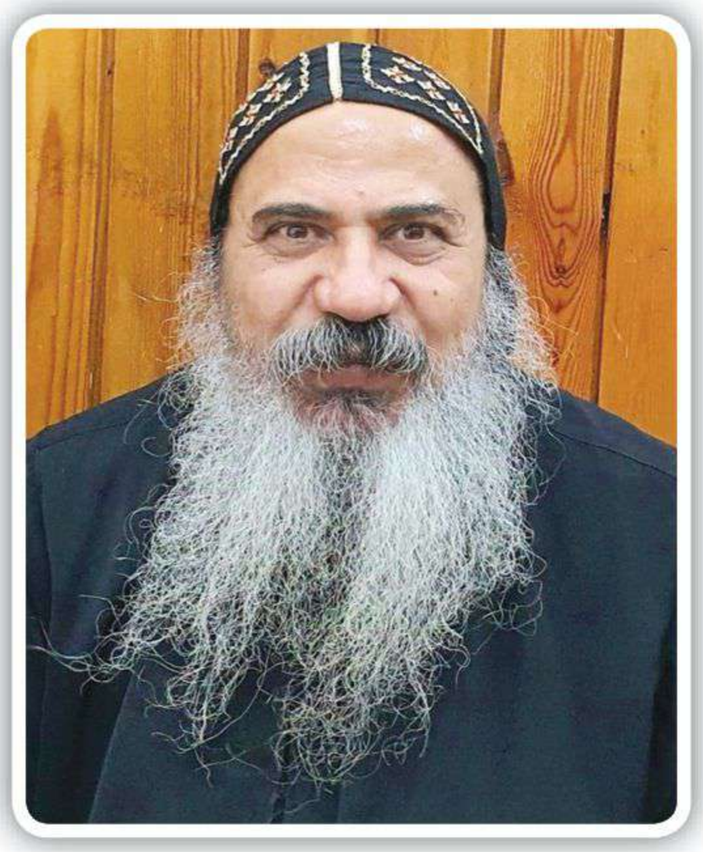

للراهب القمص
أفرايم الأنبا بيشوى

+ الذي يشعر بنعم الله عليه ورعايته له فى مختلف ظروف الحياة، هو إنسان متواضع طيب القلب قنوع يقدم الشكر الدائم لله حتى أن سمح الله بضيقات تأتى عليه فهى لفائدته الروحية، فالله قادر ان يغير ما يصنعه ضدنا الاشرار الي خير لنا كما قال يوسف الصديق { انتم قصدتم لي شرا اما الله فقصد به خيرا لكي يفعل كما اليوم ليحيي شعبا كثيرا }(تك ٥٠ : ٢٠). ولهذا يدعونا الإنجيل الى تقديم الشكر لله { فكونوا متمثلين بالله كاولاد احباء. واسلكوا في المحبة كما احبنا المسيح ايضا واسلم نفسه لاجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة. شاكرين فى كل حين، على كل شئ} (أف ٥:١- ٢، ٢٠). نقدم الشكر والحمد لله على نعمه التى يمنحها لنا وعلى ما يمنعه عنا لخيرنا حتى لو كان الإنسان يشعر باحتياج اليه وهذا ما يقوم به العامة من تقبيل ايديهم من داخل ومن خارج حينما يشكروا الله. فنحن نشكر الله على جميع العطايا التى منحها الله لنا وكذلك على كل ما حجبه عنا واثقين أن ذلك من لخيرنا. نشكر الله على نعمة الوجود وعلى ما لدينا من صحة ومرض فالمرض هبة من الله لنعرف ضعفنا ونجلس مع ذواتنا ونتقابل مع الله. نشكر الله على رعايته ونصرته لنا بحروبنا ونتعلم من أخطائنا ونتوب عنها، يقول قداسة البابا شنوده الثالث (لا شك أن الشيطان يبذل قصارى جهده من أجل ضررنا وأسقاطنا، فإن كنا الآن بخير ، فذلك لأن الله قد منع الضرر عنا، الضرر الذى نعرفه او لا نعرفه، ونحن نشكر الله على هذا الحفظ، إننا إذا شكرنا على النعم فقط ، يكون حبنا هو للنعم، وليس لله معطيها ! أما إن شكرنا الله حتى على الضيقة ، فإنما نبرهن على أننا نحب الله لذاته وليس لعطاياه). جاء باحدى المجالات البريطانية مقالاً موثراً عن احد الجنود الذي أصيب بشظية استلزمت اجراء سبع عمليات جراحية له وعندما أتاه الطبيب بعد ان استفاق سأله الجندي : هل سأعيش؟ فاجابه نعم . فسأله مره اخري : هل ساستطيع ان أزاول حياتى العادية من جديد؟ فأجابه الطبيب نعم . عند ذلك رد الجريح قائلاً : انني احمق ! علام القلق أذاً !. لدينا الكثير من الاشياء التي تستحق الشكر، عزيزى هل شكرت الله على انك لك عينين ترى بهما. وعلى نعمة القراءة وعلى ضوء الشمس والكهرباء ؟ يقول الشاعر الراحل أمل دنقل : ترُي حين أفقأ عينيك ، واثبت مكانهما جوهرتين . ترُي هل ترى ؟ تلك أشياء لا تشترى. فهل شكرنا الله على نعمة البصر. وكم من أناس لم تتاح لهم فرصة التعليم ولا يستطيعوا القراءة. وكم يكفي من المال مقابل ساقيك؟. لدينا نعم كثيرة تكفى للشكر الدائم ، والإنسان القنوع بما لديه ، الشاكر الله على نعمه يحيا سعيدا ويقبل نفسه كما هو ساعيا الي الكمال المسيحي والنمو الروحي والعملى فى تواضع ورضا بما لديه فى غير تذمر او تمرد او عصيان بدلا من السعى للوصول الى اهداف زائفة تقوده الى هلاك النفس والروح {لانه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه او ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه }(مت ١٦ : ٢٦). {واما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة } (١تي ٦ : ٦) الإنسان الشاكر يحيا حياة الرضا والسعادة بما لديه فالسعادة ليس بمقدار ما نملك ونستهلك بل السعادة تأتي من القناعة بما بين ايدينا وما في مقدورنا عمله لادخال البهجة والفرح لحياتنا وحياة من حولنا . وكما يقول أحد القديسين (لا موهبة بلا زيادة الا التي هي بلا شكر) . فلنعود أنفسنا يا أحبائي على حياة الشكر لله ونقدم الشكر لكل من يساهم فى تقديم خدمة لنا ولاحبائنا .

+ الشكر لله في الكتاب المقدس والكنيسة.. الله كثير الأحسان والوفاء ويعلمنا الشكر لأحساناته {فاجتاز الرب قدامه «موسي» ونادى الرب الرب اله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء } (خر ٣٤ : ٦). وعندما شفى السيد المسيح له المجد العشرة البرص. رجع واحد فقط ليقدم الشكر لله وكان رجلا سامري { فواحد منهم لما راى انه شفي رجع يمجد الله بصوت عظيم. وخر على وجهه عند رجليه شاكرا له وكان سامريا. فاجاب يسوع وقال اليس العشرة قد طهروا فاين التسعة. الم يوجد من يرجع ليعطي مجدا لله غير هذا الغريب الجنس} لو ١٧:١٥-١٨. من اجل هذا تعلمنا الكنيسة فى كل صلاة نصليها ان نبتدى بالشكر لله صانع الخيرات الرحوم لانه سترنا واعاننا وحفظنا وقبلنا اليه واشفق علينا وعضَددنا ووهبنا نعمة الحياة لنقف أمامه ونشكره. لقد عرف داود النبي مراحم الله واختبرها لذلك راياه يبارك الله دائما { باركي يا نفسي الرب و كل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس.باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته. الذي يغفر جميع ذنوبك الذي يشفي كل امراضك. الذي يفدي من الحفرة حياتك الذي يكللك بالرحمة والرافة. الذي يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك. الرب مجري العدل والقضاء لجميع المظلومين. الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة. لا يحاكم الى الابد ولا يحقد الى الدهر. لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب اثامنا} (مز١٠٣:١-١٠)

فلنتعلم من رجال الله القديسين ونشكر الله على نعمه المتنوعة .

+ تذكر أحسانات الله لنا وصية من الله .. عندما كان الشعب قديماً فى البريه واطعمهم الله المن فى البرية أمر موسى ان يحتفظ منه بالقليل في بيت الرب ليكون مجال للتذكر والشكر {وقال موسى هذا هو الشيء الذي امر به الرب ملء العمر منه يكون للحفظ في اجيالكم لكي يروا الخبز الذي اطعمتكم في البرية حين اخرجتكم من ارض مصر. وقال موسى لهرون خذ قسطا واحدا واجعل فيه ملء العمر منا وضعه امام الرب للحفظ في اجيالكم.كما امر الرب موسى وضعه هرون امام الشهادة للحفظ} (خر١٦:٣٢-٣٤). ونحن فى العهد الجديد نشكر الله فى كل صلاة ولاسيما فى الصلاة الليتروجية فى القداس التي هي بحق سر الشكر لله على عطيته التى لا يعبر عنها بكلمات. إن تعاملات الله تعلن لنا عطايا الله وغنى نعمتة المجانية وهي تفيض على البشر. وفعل الشكر هو جواب الإنسان لهذه النعمة المتدفقة والمتواصلة التي ستجد كمالها في المسيح. فالشكر وعي بعطايا الله. واندفاع لا شائبة فيه للنفس التي تفرح بهذا الجود وتعترف بجميله. إن خطيئة البعض في نظر القديس بولس تكمن في أنهم أذ عرفوا الله لم يمجدوه ولا شكروه {لان اموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر.لانهم لما عرفوا الله لم يمجدوه او يشكروه كاله بل حمقوا في افكارهم واظلم قلبهم الغبي. وبينما هم يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء} (رو ١:٢٠-٢٢).

الشكر والحمد والتهليل.. {اهتفوا ايها الصديقون بالرب بالمستقيمين يليق التسبيح. احمدوا الرب بالعود بربابة ذات عشرة اوتار رنموا له. غنوا له اغنية جديدة احسنوا العزف بهتاف. لان كلمة الرب مستقيمة وكل صنعه بالامانة. يحب البر والعدل امتلات الارض من رحمة الرب} (مز ٣٣:١-٥). ولان الرب صالح والى الابد رحمته فيجب ان نحمده ونشكره { احمدك يا رب الهي من كل قلبي وامجد اسمك الى الدهر. لان رحمتك عظيمة نحوي وقد نجيت نفسي من الهاوية السفلى}(مز ٨٦: ١٢-١٣). الشكر هو اعتراف عملي بفضل الله، فحمد الله يودي إلى إعلان العظائم التي يجريها معنا وإلى الشهادة لأعماله { احمدك في الجماعة الكثيرة في شعب عظيم اسبحك} (مز ٣٥: ١٨). { حسن هو الحمد للرب والترنم لاسمك ايها العلي. ان يخبر برحمتك في الغداة وامانتك كل ليلة. على ذات عشرة اوتار وعلى الرباب على عزف العود. لانك فرحتني يا رب بصنائعك باعمال يديك ابتهج. ما اعظم اعمالك يا رب واعمق جدا افكارك} (مز ٩٢: ١-٥). أما اللفظ العبري الذي يعبر عن نوعية هذا الاعتراف بالجميل ويجسم فعل الشكر ويترجم بصورة دقيقة الموقف الديني المقصود، فهو عبارة « مبارك الرب الاله « ففي العبرية «باروخ اته ادوناى « وهى تعطى المجد والحمد وتقدم الشكر والبركة لله.

الأفخارستيا سر الشكر .. فى العهد الجديد نحن اخذنا من ملء نعمة الله المفاضة علينا بالمسيح يسوع ربنا {ومن ملئه نحن جميعا اخذنا ونعمة فوق نعمة. لان الناموس بموسى اعطي اما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا} (يو١: ١٧-١٨). الشكر المسيحي هو جواب ورد عملى على نعمة الله الغنية والتعبير النهائي عنها يكمن في الأفخارستيا، وهي شكر الرب. وفي العشاء السري وعلى الصليب، يكشف يسوع عن هدف حياته وموته، ألا وهو الشكر للآب لتتميم عمل الخلاص والفداء، وصلاة القداس هى أمتداد لعمل المسيح الخلاصى على الصليب. حياة المخلص هي فعل شكر متواصل، يظهر أحياناً بصورة جلية ومهيبة لكي يحمل البشر على الإيمان والشكر { قال يسوع ارفعوا الحجر قالت له مرثا اخت الميت يا سيد قد انتن لان له اربعة ايام. قال لها يسوع الم اقل لك ان امنت ترين مجد الله. فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال ايها الاب اشكرك لانك سمعت لي. وانا علمت انك في كل حين تسمع لي ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتني. ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجا. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب} (يو١١: ٣٩-٤٤).السيد المسيح هو الذي رفع أولاً الشكر إلى الآب ونحن « به ومعه وفيه» نقدم شكرنا وتسبيحنا للاب القدوس. فبعد أن أدركنت غنى النعمة التى حصلنا عليها، نجعل من الشكر حياتنا المتجددة والمستمرة

+ أمثلة ومجالات لحياة الشكر ..

الشكر في حياة العذراء مريم..

عاشت العذراء مريم حياة الصلاة والشكر والتسبيح والتسليم منذ صغرها حتى أنتقالها للسماء ونري بدء تسابيح شكر العهد الجديد بانفتاح نعمة الله نحو البشر واعلان رئيس الملائكة غبريال للعذراء مريم بالتجسد الإلهى { فقالت مريم تعظم نفسي الرب. وتبتهج روحي بالله مخلصي. لانه نظر الى اتضاع امته فهوذا منذ الان جميع الاجيال تطوبني. لان القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس. ورحمته الى جيل الاجيال للذين يتقونه.صنع قوة بذراعه شتت المستكبرين بفكر قلوبهم.انزل الاعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين. اشبع الجياع خيرات وصرف الاغنياء فارغين.

عضد اسرائيل فتاه ليذكر رحمة. كما كلم اباءنا لابراهيم ونسله الى الابد} (لو ١:٤٧-٥٥.)

ثم راينا شكر سمعان الشيخ وحنة النبية وزكريا الكاهن وكلهم يشكروا الله على خطته لخلاص البشر وتوالي الشكر علي نعم الله علي مر الأجيال.

الشكر فى حياة الرسل ...

كان الرسل يواظبوا مع المؤمنين على الشكر كجماعة بقلب واحد لله كل حين { كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات} (اع ٢ : ٤٢) {وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة واذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب} (اع ٢ : ٤٦). ويعَبر عن الشكر والتسبيح لدى الرسل والجماعة المسيحية الأولى فى كل خدمتهم { واخرجهم خارجا الى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد الى السماء. فسجدوا له ورجعوا الى اورشليم بفرح عظيم. وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله امين} (لو ٢٤:٥٠-٥٣). فكان الشكر عرفاناً بنعمة الله وقيادته لهم { ولكن شكرا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان. لاننا رائحة المسيح الذكية لله فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موت لموت ولاولئك رائحة حياة لحياة ومن هو كفوء لهذه الامور} (٢كو٢:١٤-١٦). ويعلمنا الانجيل ان نشكر كل حين { اشكروا في كل شيء لان هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم} (١تس ٥:١٨). {فشكرا لله على عطيته التي لا يعبر عنها} (٢كو ٩ : ١٥).وهكذا يطلب منا الكتاب أن نقدم الصلوات والشكر لله دائما {فاطلب اول كل شيء ان تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لاجل جميع الناس} (١تي ٢ : ١).

الهدف والغاية من الشكر

إن الهدف والغاية من الشكر خلال كل الأحداث هو قبول ملكوت الله والاحساس بمحبته وقيادته لنا والعيش كما يحق لإنجيل المسيح. الشكر هو ثمرة الفداء وعمل الله في الكنيسة { لنكون لمدح مجده نحن الذين قد سبق رجاؤنا في المسيح. الذي فيه ايضا انتم اذ سمعتم كلمة الحق انجيل خلاصكم الذي فيه ايضا اذ امنتم ختمتم بروح الموعد القدوس. الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده . لذلك انا ايضا اذ قد سمعت بايمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين. لا ازال شاكرا لاجلكم ذاكرا اياكم في صلواتي. كي يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح ابو المجد روح الحكمة والاعلان في معرفته. مستنيرة عيون اذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين. وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته} (أف ١: ١٢- ١٩). أما سفر الرؤيا فإنه يوسع آفاق الشكر إلى حدود الحياة الأبدية، ففي أورشليم السماوية، يصبح الشكر حمداً خالصاً لله ومشاهدة منبهرة لله وعظائمه الأبديَة { والاربعة الاحياء لكل واحد منها ستة اجنحة حولها ومن داخل مملوة عيونا ولا تزال نهارا وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي ياتي. وحينما تعطي الحيوانات مجدا وكرامة وشكرا للجالس على العرش الحي الى ابد الابدين. يخر الاربعة والعشرون شيخا قدام الجالس على العرش ويسجدون للحي الى ابد الابدين ويطرحون اكاليلهم امام العرش قائلين.انت مستحق ايها الرب ان تاخذ المجد والكرامة والقدرة لانك انت خلقت كل الاشياء وهي بارادتك كائنة وخلقت} (رؤ ٤:٨-١١). {والاربعة والعشرون شيخا الجالسون امام الله على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا لله. قائلين نشكرك ايها الرب الاله القادر على كل شيء الكائن والذي كان و الذي ياتي لانك اخذت قدرتك العظيمة و ملكت} رؤ ١١:١٦-١٧.

مجالات الشكر وأسبابه ..

+ اذ نعدد المجالات والاسباب التى تستوجب تقديم الشكر لله فاننا نستمر فى حياة الشكر الدائم لله على كل شى ، نشكره على انه اعطانا نعمة الوجود كخالق ومحب للبشر ، وعلى نعمة البنوة لله { فشكرا لله انكم كنتم عبيدا للخطية و لكنكم اطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها } (رو ٦ : ١٧) ونشكره على انه عبر بنا تجارب كثيره تعلمنا منها { شكرا لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح. اذا يا اخوتي الاحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين ان تعبكم ليس باطلا في الرب} (١كو ١٥:٥٧-٥٨). نشكره على كل ما لدينا من أمكانيات ومواهب {

فشكرا لله على عطيته التي لا يعبر عنها }(٢كو ٩ : ١٥). نشكر الله على الإيمان وعلى الفرص المتجدده للتوبه والعمل.

+ إن حياة الشكر لا تعني الاستكانة وعدم الجهاد لتحسين أوضاعنا سواء فى الدراسة او المعيشة او العمل او العلاقات. بل علينا ان نجلس مع أنفسنا ونحاسبها او نعاتبها ونتخذ القرارات اللازمة لتصحيح اوضاعنا ونقوم بتنفيذ الخطوات العملية للوصول الى الأفضل. علينا ان نتعلم من أخطائنا ونصححها ولا نبكى على اللبن المسكوب وعندما نسقط علينا ان نبادر بالقيام عالمين ان النجاح يأتى من حسن التقدير وحسن التقدير يأتى من التجربة.

ومع كل يوم جديد نشكر الله الذى اعطانا فرصة جديده للحياة والعمل والقيام والنجاح ولاندع شئ يفصلنا عن الله حتى التجارب التى نواجهها فى حياتنا هى فرص نرى فيها يد الله العاملة معنا، ونجاهد لنكلل. ان الجهاد والتعب ومواجهة متاعب الحياة تخلق فينا التحدى والعمل على تخطى الصعاب { اله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبني } (نح ٢ : ٢٠).

+ نثق ان ما يحدث لنا ومعنا سواء كان بارادة الله او بسماح منه سينتهى لخيرنا { ونحن نعلم ان كل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده }(رو ٨ : ٢٨). فلهذا نقدم الشكر لا على السعة فقط ولكن فى الضيقات { بل نفتخر ايضا في الضيقات عالمين ان الضيق ينشئ صبرا. والصبر تزكية والتزكية رجاء. والرجاء لا يخزي لان محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا} (رو ٥:٣-٥). فلنحيا دائما شاكرين فى كل حين {شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور، الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا } (كو ١ ١٣ – ١٤).

معوقات حياة الشكر

علينا أن نفكر في الأمور التى تدفعنا إلي التذمر وعدم الرضاء والسخط علي الحياة ونتلافها ونعالجها لنحيا حياة القناعة والرضا ونبتعد عن الطمع كما علمنا السيد المسيح { وَقَالَ لَهُمُ: «انْظُرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ».} (لو ١٢: ١٥). بالوداعة والتواضع والقناعة نحيا في صلاة دائمة وتمتلئ حياتنا بالسلام والشكر والتسبيح لله {لِيَكُنْ حِلْمُكُمْ مَعْرُوفًا عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. اَلرَّبُّ قَرِيبٌ. لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. }(في ٤: ٥-٧). ومما يعيق تقديم الشكر لله.

+ التركيز على المتاعب .. هناك من يضع المتاعب التى تواجهه أمامه دائما ويضخم مشاكله وضيقاته فيجعلها تحصره وتحزن قلبه وتدعه نهباً للقلق والحزن والتذمر مما يفقدنا نعمة الشكر ويبعد عنا حياة السلام والفرح. علينا ان نعيش الحياة بحلوها ومرها وندع المرة تمر لكى لا تمرر حياتنا وتتعبنا. ونعيش فى حدود يومنا ونقدس الحاضر، الذى نملكه فالأمس قد ذهب بكل ما فيه والغد لا نملكه لأنه فى يد الله وحده. ولكننا لنضع أمامنا هدف تقديس اليوم والقيام بما يجب عمله فيه مما يقديس الحياة كلها. اليوم هو فرصتنا ليكون أجمل وأروع من الأمس والغد بوجود الله معنا، ليتنا نفرح بكل ما في اليوم من خير، لئلا تتبدد طاقتنا بين التفكير فى الأمس والقلق على الغد. نشكر الله على نعمة الحياة ونعمل من اجل يوماً طيباً وغدا سيكون أفضل بخير بمعونة الله.

+ نسيان عمل الله وعدم الشعور بنعمته .. أحياناً لا نشكر لأننا ننسب الأشياء الحلوة في حياتنا، لغير الله إذا نجحنا ننسب ذلك إلى ذكائنا، أو إلى مجهوداتنا . وتختفى معونة الله من عقولنا وكذلك إن شفينا ننسب ذلك إلى الأطباء. وإن وفقنا في العمل، ننسب ذلك إلى قدراتنا وكفاءتنا. وإن نجونا من حادثة، نرجع ذلك إلى مهارة السائق. وبالتالي يختفي الله من أسباب أفراحنا، فلا نشكره على شيء. واحياناً اخرى لا نشكر على شيء، إلا إذا فقدناه أو حرمنا منه، لا نحس النعمة التي نحن فيها، إلا إذا ضاعت منا، فلا نشكر الله على وجود الوالدين ولا نشعر ببركاتهما إلا إذا توفي أحدهما. ولا نشكر على ما نحن فيه من صحة، ولا نعرف قيمتها إلا إذا مرضنا. بل لا نشعر ببركة وجود النور في الحجرة، إلا إذا انقطع النور، إلا إذا انقطع التيار الكهربائي.

الانانية والتعود على الاخذ ..

هناك من لا يفكر إلا في ذاته، فإن اخذ لا يفكر في اليد التي أعطته. كإنسان جائع، يوضع أمامه طعام، يلتهمه، دون أن يفكر فيمن قدمه له، أو يشكره على ذلك. كذلك قد ينشغل الانانى بذاته دون أن يتطلع إلى وجه المعطي. كإنسان فتح له الله أبواب الرزق، فتراه ينشغل بالرزق، وبجمعه وتكويمه وإنمائه، ولا يتفرغ ولو لحظة لكي يشكر من وهبه الرزق. واحياناً لا يشكر الانسان لأنه لم يتعود ذلك في حياته. لذلك يجب ان نعود أنفسانا وابنائنا علي الشكر لله والغير على كل أمر يعملوه من أجلنا مهما كان ضيئلاً ونشكر الله لأنه يرسل لنا من يساعدنا، ويمنحهم القدرة على خدمتنا. إن كل خير نعيش فيه هو عطية من الله، الحياة والصحة، والعمل والمال، وكل شيء. ومادام كذلك فلنشكر الله المعطي. احياناً لا نشكر، لأننا نظن ان الأمر أصغر من أن نشكر عليه، يقول احد الاباء «الذي لا يشكر على القليل، كاذب هو إن قال إنه يشكر على الكثير كما ان الامين فى القليل أمين فى الكثير».

+ عدم ادراك حكمة الله...أمور كثيرة تمر بنا، ولا نشكر عليها، بل على العكس قد نتضايق منها، أو نتذمر بسببها. وذلك لاننا لا ندرك حكمة الله فيها. ولو أدركناها لشكرنا الله كثيراً. فالعيب يكون فينا ويكون لنا عيون ولكنها لا تبصر وعقول لا تميز ما يمر بنا من أحداث. قد لا نشكر على ما أعطانا الله، لأننا نرى أن غيرنا عنده أكثر منا، أو ما هو أفضل أو لأن غيرنا أخذ مثلنا ونظن انه لا يستحق. وهذا خطأ ينم عن عدم محبة وكبرياء داخل النفس يجب ان نتخلص منها. هناك من لا يشكر، بسبب الطمع وعدم الشبع. إن الطموح جيد لكن في حدود الاعتدال والقدرة والوسائل الشريفة والغايات التي توافق أرادة الله. وإن لم يتعود الإنسان حياة القناعة فمن الصعب عليه أن يصل إلى حياة الشكر.

فلنشكر صانع الخيرات الرحوم ..

+ ايها الاله الرحوم محب البشر الصالح نشكرك يارب لانك خلقتنا ووهبتنا علم معرفتك ووهبتنا مقومات الحياة من شمس وماء وهواء وغذاء وكساء ولم تدعنا معوزين لشئ بل تقودنا كراعي صالح كل الأيام وتعبر بنا تجارب وضيقات الحياة لنتعلم ويشتد عودنا ويتقوى ايماننا ويزداد رجائنا وتنمو محبتنا لك.

+ نشكرك يارب على كل حال لانك تغفر خطايانا وتعيننا وتحفظنا وتقبلنا اليك كأب صالح وتشفق علينا كالأم الحنون. انت يارب تبحث عن الضال لترده وتعصب الجريح وتُجبر الكسير ولاترفض الراجعين اليك بكل قلوبهم مانحا ايانا سلامك، واهباً لنا شفاء النفس والروح والجسد. فكيف نعبر عن محبتنا لك الا بشكرنا لنعمك وتسبيحنا بحمدك وطاعتنا لوصيتك وتقديم محبتنا لكل محتاج الى أعلان محبتك.

+ ايها الرب الاله الذي قاد الكنيسة عبر تاريخها الطويل، وعبر بها رياح التجارب والضيقات منتصرة على قوى الشر. نسالك يا ملك السلام ان تقودنا رعاة ورعية هذه الايام الصعبة وكل أيام حياتنا بكل سلام ونحن نامين فى محبتك وسائرين بمخافت. وأبطل عنا كل فخاخ ابليس المنصوبة حولنا وبدد مشورة الاشرار. سدد يارب كل احتياجات رعيتك حسب غناك في المجد، في كل أوقات حياتنا، باوقات السلام أو الفرح أو الضيق والتجارب نثق فيك يالهنا لانك تملك زمام الأمور فانت ضابط الكل وكل ما تسمح به هو لخيرنا مهما كان صعب وأنت الذي تمنحنا قوة الإيمان والطمأنينه والرجاء الثابت وتقف معنا وتشددنا وتعبر بنا كل الأزمات وتهتم بكل تفاصيل حياتنا. نقدم لك الشكر على كل بركه وكل خير باركتنا به. نشكرك من اجل الصلوات التى استجبتها والتى عدلتها أو أجلتها لأنك وحدك تعلم ماهو لخيرنا.

أعطنا يارب نعمة القناعة والرضا وهب لنا البصيرة الروحيه والحواس المدربه وروح التمييز حتى لا نحمل بكل ريح تعليم بل نستنير بنور تعليمك وتتضح أمام عيوننا مقاصدك الإلهيه. طهر أفكارنا وقدس مشاعرنا والهب قلوبنا يارب بنار حبك فيكون لك منا الشكر والحمد والمجد والإكرام، آمين.

صوم الميلاد المجيد

لقد نُفينا من الفردوس الأرضي لأننا لم نصم، فيجب أن نصوم لنرجع إلى الفردوس السمائى لأن الصوم يرد إلينا الخسائر المسببة عن عدم صوم آدم، ويصالحنا مع الله.
«القديس باسيليوس الكبير»

كل جِهاد ضد الخطية وشهواتها يجب أن يبتدئ بالصوم، خصو ى صا إذا كان الجهاد بسبب خطية داخلية.

« القديس مار اسحق»

إعداد:
راهب من البرية المقدسة
باحث في تاريخ الطقوس والألحان القبطية

أهمية عيد الميلاد بالنسبة لخلاصنا تفرض بشكل طبيعى هذا الصوم كتحضير لنا كى نكون مستعدين ان نستقبل فى مذود قلوبنا المسيح الآتى من المشارق ليمنحنا من جديد ما خسرناه فى السابق أي الحياة الأبدية، كما تسمى بعض الكتب الكنسية القديمة عيد الميلاد فصحا، وذلك بسبب ارتباط عيد الميلاد الوثيق بسر خلاصنا من الخطيئة ونجاتنا من الموت، الكنيسة حددت صوم الميلاد لتهيئ لكل فرد المستوى الروحى الذي يستطيع من خلاله قبول سر الخلاص والمعلن فى التجسد الإلهى، أي فى ميلاد المسيح، لأنه يستحيل على الإنسان الطبيعى المنغمس فى الأكل والشرب والملاهى ان يقبل هذا السر الفائق الطبيعة، لذلك إذا لم يرتفع الإنسان إلى ما فوق الطبيعة بكل كيانه بالصوم حتى يتهيأ العمل للتفكير فى إمكانية التجسد وضرورته فلن يستطيع ان يدرك هذا السر، الفكرة الأساسية فى الصوم هى التهيئى لـ «مجى ء» الرب يسوع. قد يشعر البعض ان كلمة «مجىء» هى رمزية لان المسيح يأتى إلينا فى كل وقت ويعيش معنا وفينا، ورغم ذلك فان اقتراب يسوع وحضوره الأزلين يأخذان طابعاً خاصاً وزخماً قوياً فى زمن الصوم هذا لان الصوم يمنحنا نعمة ان نعى هذا الحضور بوضوح أكثر وبجدة، انه زمن انتظارنا للنورالذى سيظهر، ننتظر تجسد الإله، ان يصير إنسانا مثلنا لكى يخلصنا.

«صار الإله إنسانا لكى يصير الإنسان إلها» بمعنى أن الله صار إبناً للإنسان كى يصير الأنسان إبنا لله، تجسد يسوع لكى نستعيد الوحدة والشركة معه، ونحن نستعد لاستقبال الحدث بالصوم.

ما هو الغرض من صوم الميلاد؟

١- لنتذكر مراحم الله بالجنس البشرى كما ذكر معلمنا لوقا البشير «عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً « (لو١ :٥٤).

٢- لنتذكر الأيام التى سبقت مجى مخلصا الصالح والتى كنا فيها مستعبدين للخطية، ونقدم توبة باستمرار «اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».» (غل ٣:١٣).

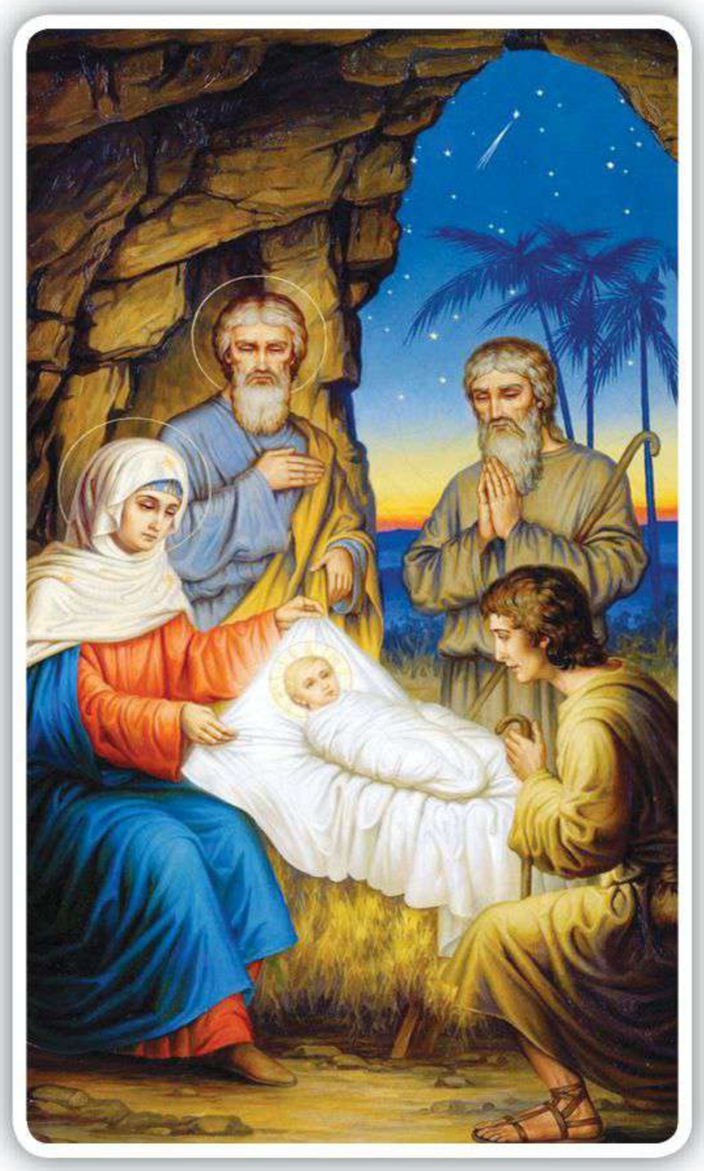

أصل صوم الميلاد

لم تذكرالقوانين القديمة شيئا عن صوم الميلاد حيث أن الأحتفال بعيد الميلاد كسُنة كنسية بدأ فى القرن الرابع[١] وكان يسبق العيد صوم يوم واحد يسمى بالبرامون.[٢]

عُرف صوم الميلاد أولا فى الغرب المسيحى كفترة توبة لمدة ٦ أسابيع وكان أول من مارسها هو المقديس غريغوريوس أُسقف تورس فى النصف الأخير من المرن الخامس الميلادى .

كما توجد مخطوطات تعود للقرن السابع والثامن تُظهر وجود ٦ أسابيع سابقة للعيد فى بلاد فرنسا وشمال ايطاليا ثم تطور هذا الصوم إلى أن أصبح ٥ أسابيع ثم ٤ أسابيع وأصبحت هذه الأسابيع الأربعة

هى القاعدة الثابتة كتمهيد يسبق عيد الميلاد إلاَّ أنه حاليا لم تعد هذه الفترة

١- الدسقولية تعاليم الأباء الرسل – الباب الـ ١٨.

٢- اليوم الذى يسبق عيد الميلاد أو الغطاس وهو صوم من الدرجة الأولى، وكلمة برامون تأتى من الفعل اليونانى « برامينو « أى الاستعداد للعيد .

فى الغرب فترة صوم بل أصبحت كزمن استعداد.[٣]

ثم إنتقل هذا الصوم (٤ أسابيع) من الغرب إلى الشرق حيث عرفه الروم والسريان والأرمن وبعض الأجزاء من مصر كما سنرى.

تاريخ صوم الميلاد

١- لم يرد إشارة لصوم يسبق عيد الميلاد فى قوانين المجامع المسكونية أو المكانية أو كتب المراسيم الرسولية والتى ترجع للقرن الرابع الميلادى .

٢- فى الفترة ما بين القرن السادس والقرن الـ ١١ الميلادى أصبح هناك عادة فى صعيد مصر وهى صيام الشهر السابق للعيد وهو شهر كيهك .

٣- وردت إشارة إلى صوم يوم يسبق عيد الميلاد فى كتاب «مصباح العمل» للأنبا ساويرس بن المقفع أُسقف الأشمونين (٩١٥ – ١٠٠٠م) بقوله «فأما سائر الأيام التى تُصام فهى صيام الرسل والصيام فى مدخل الميلاد» دون تحديد مدة الصوم .

٤- رتب البابا خريستوذولوس (١٠٤٧ - ١٠٧٧م) البابا الـ ٦٦ فى القرن الحادى عشر أن تكون بداية الصوم من عيد مارمينا (١٥ هاتور / ٢٤ نوفمبر) إلى يوم (٢٩ كيهك / ٧ يناير) بقوله «وكذلك صوم الميلاد المقدس يكون من الخامس عشر من شهر هاتور إلى التاسع والعشرين من كيهك وإن وافق يوم العيد أربعاء او جمعة فيفطروا فيه ولا يصوموا بالجملة[٤] «فتكون مدة الصوم ٦ أسابيع «٤٢ يوما» + يوم البرامون .

٥- كما وردت إشارة عن صوم الميلاد فى القانون الرابع عشر من قوانين البابا كيرلس الثانى (١٠٧٨ – ١٠٩٢ م) البابا الـ ٦٧ من باباوات الكرازة المرقسية بقوله «يجب على جماعة المسحين أن يصوموا الاربعين يوما وصومى الحوارين والميلاد فى وقتهما ...» وهنا إشارة واضحة دون تحديد مدة الصيام .

٦- وردت إشارة عن صوم ٦ أسابيع عند الصفى بن العسال (توفى ما بين سنة ١٢٥٣ – ١٢٧٥) فى القرن الثالث عشر فى كتابه المجموع الصفوى حيث يوضح أن صوم الميلاد صار صوما مستمرا فى الكنيسة .

٧- وردت إشارة عند بن كبر فى كتاب مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة (سنة ١٣٢٤ م) عن صوم يوم واحد يسبق عيد الميلاد بقوله «وصوم اليوم الذى الميلاد غده» والذى أُجرى مجرى الاربعاء والجمعة والصوم الكبير من ناحية نوع الصوم وطقسه، وهو الصوم المتقدم للميلاد[٥] ولكن أيضا كشف عن إختلاف فى مدة الصوم بين أهل الصعيد وأهل الوجه البحرى حيث كان أهل الصعيد يصوموا من أول شهر كيهك فقط وذلك منذ ما قبل القرن الحادى عشر أى قبل زمن البابا خريستوذولوس.

٨- كما وردت إشارة عند كل من يوحنا بن سباع (المرن الـ١٣) فى كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة والقمص يوحنا سلامة فى كتابه اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتمدات الكنيسة عن صوم الميلاد .

٩- أصدر البابا غبريال الثامن (١٥٨٧ – ١٦٠٣م) قوانين بخصوص الأصوام فى الكنيسة ومنها ما يخص صوم الميلاد بقوله « أن يبتدئ صوم الميلاد فى أول شهر كيهك ويكون فصحه عيد ميلاده» أى أعاد فترة الصوم كما يصومها أهل الصعيد من الأقباط.[٦]

١٠- وما هو معمول به فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية حاليا يرجع إلى ما لد رتبه البابا خريستوذولوس البابا الـ ٦٦ من باباوات الكرازة المرقسية فى القرن الحادى عشر كما ذكرنا سابقا .

لماذا نصوم ٣٤يوماً قبل عيد الميلاد؟

الرأى الأول:

نصوم ٤٠ يوماً كما صام موسى النبى لكى يستلم لوحى الشريعة من يدى الله (خر٢٤: ١٨) لذلك فنحن نصوم ٤٠ يوما لنستقبل الله الكلمة متجسدا من مريم العذراء + ٣ أيام التى صامها الأقباط فى أيام البابا إبرآم بن زرعة البابا الـ ٦٢ لنقل جبل المقطم فتكون إجمالى المدة ٤٣ يوماً وهذا التفسير من الناحية الروحية بعيدا عن التفسير التاريخى .

الرأى الثانى:

يذكر يوحنا بن سباع فى القرن الثالث عشر معلّلا مدة هذا الصوم بأن « السيدة أم النور كانت فى سبعة شهور ونصف من حملها بالبشارة المملوءة خلاصا، وبسبب كثرة تعيرها صامت مدة شهر ونصف باكية حزينة على ما تسمعه من تعير لذلك صُمنا لأجل صومها[٧] + صوم يوم واحد الذى يسبق العيد (البرامون) فتكون إجمالى المدة ٤٣ يوما وهذا الرأى ينفرد به كلا من يوحنا بن سباع والممص يوحنا سلامة حيث لا توجد اى شواهد او تفسيرات تؤيد هذا الرأى.

الرأى الثالث:

وهو ما ذكره و أقره البابا خريستوذولس فى قوانينه وهو الأقرب من الناحية التاريخية.

٣- كتاب صوم الميلاد وتسابيح آحاد شهر كيهك .

٤- القانون الثامن عشر من قوانين البابا خريستوذولوس .

٥- مخطوط رقم ٢٠٣ عربى بالمكتبة الاهلية بباريس الباب الثامن عشر .

٦- سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسى الإسكندرى لـ كامل صالح نخله .

٧- كتاب الجوهرة الثمينة فى علوم الكنيسة وكتاب الآلئ النفيسة فى شرح طموس ومعتمدات الكنيسة الجزء الأول للقمص يوحنا سلامة .

لماذا تجسد الرب يسوع بيننا

ونحن نصوم صوم الميلاد ، لعلنا نتساءل فيما بيننا: ما هي الأسباب التي دعت رب المجد أن يتخذ جسدًا ويحل بيننا، ويصير في الهيئة كإنسان، ويولد من امرأة كبني البشر؟

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام

لا شك أن الفداء هو السبب الأساسي للتجسد. جاء الرب إلى العالم ليخلص الخطاة، جاء ليفديهم، جاء ليموت وليبذل نفسه عن كثيرين. هذا هو السبب الرئيسي الذي لو اكتفى السيد المسيح به ولم يعمل غيره، لكان كافيًا لتبرير تجسده. جاء السيد المسيح ليوفي العدل الإلهي، وليصالح السماء والأرض.

ويمكننا أن نقول أيضًا إلى جوار عمل الفداء والمصالحة إن السيد المسيح قد جاء لينوب عن البشرية. وكما ناب عنها في الموت، ينوب عنها أيضًا في كل ما هو مطلوب منها أن تعمله. إن الإنسان قد قصر في كل علاقاته مع الله، فجاء «ابن الإنسان» لينوب عن الإنسان كله في إرضاء الله.

وفي فترة تجسده أمكن للرب أن يقدم للبشرية الصورة المثالية لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان كصورة الله ومثاله. قدم القدوة، والمثال العملي. حتى أن القديس أثناسيوس الرسولي قال إنه لما فسدت هذه الصورة التي خلق الله بها الإنسان، نزل الله ليقدم لهم الصورة الإلهية الأصلية...

وأيضًا لما أخطأ الناس في تفسير الشريعة الإلهية وقدموها للناس حسب مفهومهم الخاطئ، ومزجوا بها تعاليمهم الخاصة وتقاليدهم، جاء الرب ليقدم للبشرية الشريعة الإلهية كما أرادها الرب، نقية من الأخطاء البشرية في الفهم والتفسير...

١- الفداء هو السبب الأساسي للتجسد

لقد أخطأ الإنسان الأول، وكانت خطيته ضد الله نفسه: فهو قد عصي الله وخالف وصيته. وهو أيضًا أراد أن يكبر وأن يصير مثل الله عارفًا الخير والشر (تك٣: ٥). وفي غمرة هذا الإغراء نري أن الإنسان لم يصدق الذي قال له عن شَجرة معرفة الخير والشر: «يوم تأكل منها موتًا تموت» (تك٢: ١٧). وعلى العكس من هذا صدق الحية التي قال: «لن تموتا». وبعد الأكل من الشجرة نري أن الإنسان قد بدأ يفقد إيمانه في وجود الله في كل مكان وقدرته على رؤية كل مخفي، وظن أنه إن اختبأ وسط الشجر يستطيع أن يهرب من رؤية الله له. وفي محاسبة الله للإنسان بعد الخطية، نري أن الإنسان يتكلم بأسلوب لا يليق، إذ يحمل الله جزءًا من مسئولية خطيته فيقول له: «المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني» (تك٣: ١٢).

إنها مجموعة أخطاء موجهة ضد الله: عصيان الله، ومنافسة الله في معرفته، وعدم تصديق الله في مواعيده، وعدم الإيمان بقدرة الله، وعدم التأدب في الحديث مع الله.

أخطأ الإنسان ضد الله، والله غير محدود، لذلك صارت خطيته غير محدودة. والخطية غير المحدودة، عقوبتها غير محدودة. وإن قدمت عنها كفارة، ينبغي أن تكون كفارة غير محدودة، ولا يوجد غير محدود إلا الله. لذلك كان ينبغي أن يقوم الله نفسه بعمل الكفارة...

هذا هو ملخص المشكلة كلها في إيجاز..

لقد أخطأ الإنسان، وأجرة الخطية هي الموت (رو٦: ٢٣). وكان لابد أن يموت الإنسان، وبخاصة لأن الله كان قد أنذره بهذا الموت من قبل أن يتعدي الوصية، إذ قال له: «وأما شَجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت». وهكذا استحق حكم الموت، وكان لابد أن يموت.

كان موت الإنسان هو الوفاء الوحيد لعدل الله. وإن لم يمت الإنسان، لا يكون الله عادلا، ولا يكون الله صادقًا في إنذاره السابق...

هذه النظرة يشرحها القديس أثناسيوس الرسولي باستفاضة في كتابه «تجسد الكلمة». وإذ يشرح لزوم موت الإنسان، يشرح من الناحية المضادة المشاكل التي تقف ضد موت الإنسان. فماذا كانت تلك المشاكل؟

كان موت الإنسان ضد رحمة الله، وبخاصة لأن الإنسان قد سقط ضحية الشيطان الذي كان أكثر منه حيلة ومكرًا!! (تك٣).

وكان موت الإنسان ضد كرامة الله، إذ أنه خلق على صورة الله ومثاله، فكيف تتمزق صورة الله هكذا؟!

وكان موت الإنسان ضد قوة الله، كأن الله خلق خليقة ولم يستطع أن يحميها من شر الشيطان! وهكذا يكون الشيطان قد انتصر في المعركة!!

وكان موت الإنسان ضد حكمة الله في خلقه للبشر.

وكما يقول القديس أثناسيوس الرسولي إنه كان خيرًا للإنسان لو لم يُخلَق، من أن يخلق ليلقي هذا المصير!! وأخيرًا كان موت الإنسان ضد ذكاء الله. إذ كيف توجد المشكلة ولا يستطيع عقل الله أن يوجد لها حلًا!!

إذن كان موت الإنسان ضد رحمة الله، وضد كرامة الله، وضد قوة الله، وضد حكمته وذكائه. وكان لابد لحكمة الله أن تتدخل لحل هذا الإشكال...

وهكذا تدخل أقنوم الابن لحل الإشكال. والابن كما يقول القديس بولس الرسول هو:

«حكمة الله وقوة الله» (١كو١: ٢٤)، ويسميه سفر الأمثال: «الحكمة» (أم٩: ١).

والآن نسأل: كيف أمكن لحكمة الله حل هذا الإشكال؟ كان الحل هو الكفارة والفداء، لا بُد أن يموت أحد عن الإنسان، فيفديه، لإنقاذه. ولم يكن يصلح لهذا الفداء أي كائن آخر، غير الإنسان ذاته، لا ملاك، ولا حيوان، ولا رُوح، ولا أية خليقة أخري... فلماذا ؟

كان لا يمكن لمخلوق أن يموت عن الإنسان لسببين :

أولا لأن كل مخلوق محدود، لا يمكن أن يقدم كفارة غير محدودة، توفي العقوبة غير المحدودة، للخطية غير المحدودة.

ثانيا لأن الحكم صدر ضد الإنسان، فيجب أن يموت الإنسان.

وكان الحل الوحيد هو التجسد: أن ينزل الله إلى عالمنا مولودًا من امرأة، فهو من حيث لاهوته غير محدود كإله، يمكنه أن يقدم كفارة غير محدودة، تكفي لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس، في جميع الأجيال. وهو من حيث ناسوته، يمكنه

أن ينوب عن الإنسان المحكوم عليه في دفع ثمن الخطية. من أجل هذا السبب كان السيد المسيح يتعمد أن يسمي نفسه: «ابن الإنسان» في كثير من المجالات...

هذا إذن هو السبب الأساسي لولادة السيد المسيح مع العذراء. جاء ليحمل خطيتنا، ويموت عنها، لينقذنا من عقوبتها...

إن عرفنا هذه الحقيقة، فما هي الدروس الروحية التي يمكن أن نتعلمها منها في حياتنا؟ هذا ما نود الآن أن نتأمل فيه.

٢- كل خطية ترتكبها هي موجهة ضد الله

تأمل أيها الأخ المبارك في أن كل خطية ترتكبها هي موجهة ضد الله ذاته، ولا تختلف في دينونتها عن خطية آدم وحواء.

هي مثل خطيئتهما غير محدودة، لأنها موجهة ضد الله غير المحدود. وهكذا فإن عقوبتها غير محدودة، ولا تغفر إلا بكفارة غير محدودة...

كل خطية ترتكبها هي عصيان لله. هي نوع من التحدي لله وعدم المبالاة بوصاياه، بل هي ثورة عليه وانضمام لخصمه الشيطان... وهكذا فكل خطية ترتكبها تحمل معني عدم محبة لله، لأنه يقول: من يحبني وصاياي (يو١٤: ١٥).

لذلك عندما أخطأ داود وزني وقتل، لم يقل أخطأت ضد أوريا الحثي وزوجته، بل قال لله: «لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت» (مز٥٠: ٤)...

حقًا إن الخطية خاطئة جدًا كما يقول الكتاب (رو٧: ١٣).

وكل خطية ترتكبها يحملها المسيح، لأنه هو: «حمل الله الذي يرفع خطية العالم كله» (يو١: ٢٩) « كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب قد وضع عليه إثم جميعنا» (إش٥٣: ٦).

إنك يا أخي ربما تستسهل الخطية، وتستسهل غفرانها، وتظن أنه بمجرد الاعتراف بها تنتهي. ولا يتناول تفكيرك كيف تغفر هذه الخطية بالاعتراف لذلك تجد الأمر سهلًا ولا تشعر بفداحة ما تفعله...!! خطيتك أيها الإنسان لا تغفر إلا بدم المسيح، لأنه: «بدون سفك دم، لا تحدث مغفرة» (عب٩: ٢٢). فما هو موقف الكاهن من الغفران إذن؟ هل مجرد قراءة التحليل أو عبارة: «الله يحاللك» هي كل شيء؟! كلا بلا شك. فمجرد هذه الكلمة وحدها لا تكفي...

عندما يعطيك الكاهن المغفرة، إنما يقوم بعملية تحويل. يحول الخطية من حسابك إلى حساب السيد المسيح. ينقل الخطية من على رأسك إلى رأس الحمل الذي يحمل خطايا العالم كله. وحينئذ يمحوها السيد المسيح بدمه.

بل أتجرأ وأقول إن السيد المسيح نفسه عندما كان يقول لإنسان: «مغفورة لك خطاياك» لم تكن هذه العبارة وحدها تكفي بدون دم الرب. إنما قول السيد الرب لإنسان: «مغفورة لك خطاياك» معناها: «إنني قبلت أن أموت عن هذه الخطايا، وقبلت أن أمحوها بدمي. لذلك أعتبرها مغفورة، لأنها مغموسة في دمي». لأنه لو كانت مجرد عبارة المغفرة تكفي لماذا إذن كان التجسد، ولماذا إذن كان الصلب والفداء؟

بسبب خطيتك أيها الأخ، أخلي الرب ذاته، وأخذ شكل العبد، وولد كإنسان، وأحتمل كل ضعف البشرية.

من أجل خطيتك صار طفلًا، ومن أجلها هرب من هيرودس إلى مصر، ومن أجلها جرب من الشيطان، ومن أجلها اضطهده اليهود وأهين وشتم وبصق عليه وضرب وصلب ومات.

إن عرفت كل هذا، فكيف تحتمل مشاعرك أن تخطئ؟!

يجب أن تعلم جيدًا أن كل خطية لا بُد أن تقف أمام عدل الله، لكي تعطي حسابًا أمامه «ومخيف هو الوقوع في يدي الله الحي» (عب١٠: ٣١).

لذلك في يوم ميلاد المسيح، تأمل في محبته لك، وفي سعيه لخلاصك وكيف أنه من أجلك جاء.

حقًا لقد جاء المسيح ليخلص العالم (يو٣: ١٧). جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك... فهل كان هذا هو كل شيء؟ كلا، فإننا نلاحظ شيئًا آخر وهو أنه قد جاء لينوب عن البشرية.

٣- أتى المسيح لينوب عن البشرية

إنه ناب عنا في دفع ثمن الخطية، في الموت، فمات عنا. ولكن هذا لم يكن هو الشيء الوحيد الذي ناب عنا فيه. بل أنه ناب عنا في كل عمل صالح، في تكميل الناموس كله... فاختتن وهو غير محتاج إلى الختان، وصام وهو غير محتاج إلى الصوم، واعتمد وهو غير محتاج إلى عماد، وهكذا دواليك.

ولعل نيابة الرب عن الإنسان هي التي جعلته يسمي نفسه في أحيان كثيرة «ابن الإنسان»، مشيرًا إلى أنه جاء نائبًا عن الإنسان أو نائبًا عن البشرية فهو ليس ابن فلان من الناس، وإنما هو ابن الإنسان عمومًا. وقد ناب عن الإنسان في موته وفي حياته وفي كل ما كان مطلوبًا منه...

ولنبدأ أولًا بموضوع العماد، كمثال...

ذهب السيد المسيح إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكنه بلا شك لم يكن محتاجًا مطلقًا إلى العماد. معمودية يوحنا كانت للتوبة، والتوبة عمل يقوم به الخطاة وليس الأبرار. ويسوع المسيح القدوس البار، الذي هو وحده بلا خطية، لم يكن محتاجًا إلى التوبة، وبالتالي لم يكن محتاجًا إلى معمودية يوحنا.

كان يوحنا صوتًا صارخًا في البرية ينادي: «توبوا لأنه قد أقترب ملكوت السموات» (مت٣: ٢). «اصنعوا ثمارًا تليق بالتوبة» «كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقي في النار». وهذا الصوت لم يكن بأي حال موجهًا إلى السيد المسيح، الذي اعترف له يوحنا قائلًا: «أنا محتاج إلى أن أعتمد منك» (مت٣: ١٤). ويوحنا كان يأتي إليه ليعتمدوا «معترفين بخطاياهم» (مت٣: ٦) والسيد المسيح لم تكن له خطية يعترف بها...

فمادام لم يكن محتاجًا إلى التوبة، ولا إلى المعمودية، فلماذا ذهب إلى يوحنا؟ ولماذا اعتمد؟

لقد فعل ذلك «ليكمل كل بر»، لينوب عنا في إطاعة الناموس. إن البشرية فشلت في إرضاء الله الآب، فجاء الابن يرضيه: «ابن الإنسان» وقد وقف كاملًا أمامه... فناب عنا في تقديم هذه التوبة... كما سينوب عنا في آخر الزمان في تقديم خضوع البشرية للآب. وهكذا يقول الرسول: «ومتى أخضع له الكل، حينئذ الابن أيضًا سيخضع للذي أخضع له الكل» (١كو١٥: ٢٨).

إن الخطية كانت لها نتيجتان: هلاك الإنسان، واغتصاب قلب الله. وجاء السيد المسيح ليصلح الأمرين معًا:

جاء ليخلص الإنسان الهالك، إذ ناب عنا في الموت وفي دفع ثمن الخطية.

وجاء ليصالح قلب الله الغاضب بأن يقدم له ناسوتًا كاملًا يرضيه، وهكذا ناب عنا في تكميل الناموس وفي كل عمل صالح. قام بالعملين معًا: أرضي قلب الله بحياته الطاهرة، وأنقذ حياة الإنسان، بموته الكفاري.

وكما ناب السيد المسيح عن البشرية في التوبة والعماد وتكميل الناموس، ناب عنها أيضًا في الصوم. لم يستطيع الإنسان أن يكبح جماح جسده، فأكل من طعام نهي الله عنه، فسقط. وجاء السيد المسيح ليصلح هذا الخطأ، فبدأ خدمته بالصوم حتى عن الطعام المحلل للجميع. نحن نصوم لنروض الجسد ونلجمه ونربيه. أما جسد السيد المسيح فلم يكن جامحًا حتى يكبح جماحه، فلماذا إذن صام؟ ونحن نصوم لكي تصفو الروح وتسمو. وروح السيد المسيح في صفائها وسموها ليست في حاجة إلى صوم يوصلها إلى العلو الذي توجد فيه بطبيعتها. إذن لماذا صام؟ لقد صام عنا، أربعين يومًا وأربعين ليلة. وفي ذلك الصوم قدم لله الآب نيابة عنا جسدًا طاهرًا لا يخضع لشهوة طعام، استطاع أن يبرهن عمليًا على أنه: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان» (مت٤: ٤).

لقد ناب السيد المسيح عنا في تقديمه للآب صورة الإنسان الكامل المطيع لوصاياه، وفي نفس الوقت قدم للبشرية الصورة الإلهية التي خلقوا على مثالها.

أعظم حب فى كل زمان
إله تجسد علشان إنسان

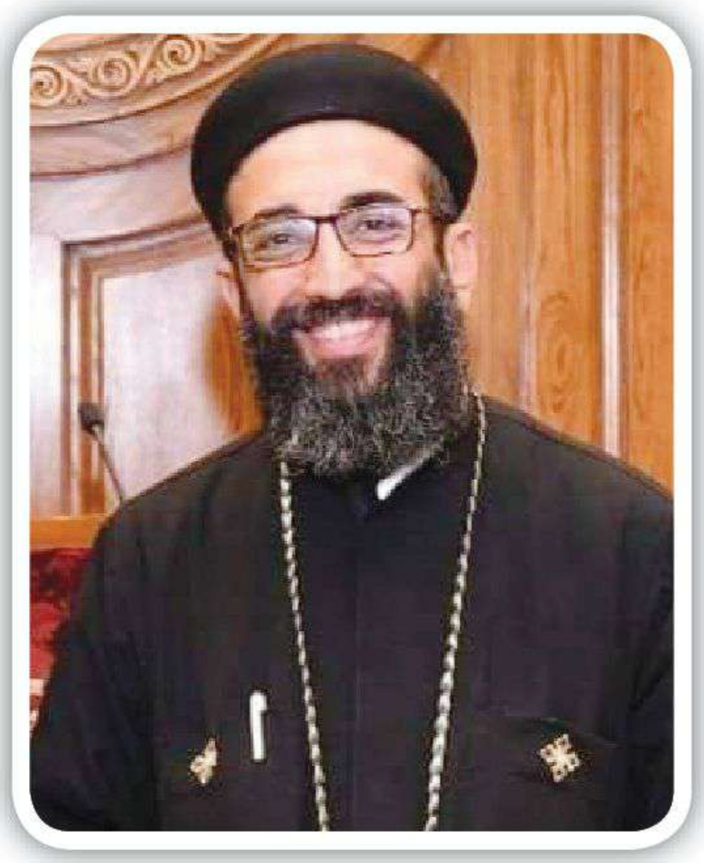

القس يوساب عزت
كنيسة الأنبا بيشوى المنيا الجديدة
مدرس القانون الكنسى والكتاب المقدس بالكلية الاكليريكية بالمنيا والمعاهد الدينية

لمّا تجلّى الرّبّ بأبهى جماله على الصّليب، ولمّا بلغ حبّه ذروته وهو معلّق عليه، هتف: "إغفر لهم يا أبتِ لأنّهم لا يدرون ماذا يفعلون"(لوقا ٢٣: ٣٤). بهذه الرّحمة اللّامتناهية، والمحبّة الفائقة القداسة، أعطى السّيّد الصّليب بعداً جديدًا مسيحانيًا، وحوّله من صليب العار إلى صليب الحبّ. فكلّ ما تلامسه يد يسوع يتحوّل إلى أداة للحبّ، وكلّ من لامسه يسوع تحوّل إلى حبّ متنقّل في هذا العالم.

وننظر إليه معلّقًا على الصّليب، فاتحًا يديه المسمّرتين، رافعًا عينيه إلى السّماء فنظنّ أنّ الألم أنهكه، والحزن ملأ قلبه، وإنّما لو تأمّلنا صرخته: "أنا عطشان"، وأصغينا جيّدًا، لسمعنا صوت الحبّ ينادينا إليه: "تعالوا إليّ، أنا مشتاق إلى أن أضمّكم حتّى الموت، موت الصّليب".

إنّ ما نستشعره من وجع وتعب في ملامح يسوع، لهي عناء اللّحم والدّم والّتي تخضّعها إرادة الحبّ. وأمّا الجسد أيّ الإنسان بكلّيّته، الأنا، تخضع للحبّ فقط، فتسير ببطولة دربًا طويلة من الألم، بفرح عظيم لمعانقة صليب المجد، صليب الحبّ. من هنا، وحين نتكلّم عن آلام المسيح المخلّصة، لا يمكننا حصرها في أوجاع اللّحم والدّمّ، بل يجب أن يتخطّاها فكرنا إلى عظمة الألم الّذي هو ألم الحبّ. والفرق شاسع بين الوجع والألم، إذ إنّ الوجع حالة آنيّة، يمكن تخديرها أو تسكينها، كما يمكن التّخلّص منها نسبيّاً، وقد نتعرّض لها أو لا. أمّا الألم فهو مسيرة حجّ طويل بين أشواك هذا العالم إلى بيت الله، أي قلبه. وإن لم نخضّع الجسد للحبّ الإلهيّ، وننسحق أمامه انسحاقًا تامًّا، نعود أدراجنا لأنّ الوجع الصّادر عن لسعات الأشواك لا تطاق. وإن انصهرنا والتحمنا بهذا الحبّ، حيينا في هذا العالم غرباء عنه، منقادين بكل أشواقنا إلى أرض ميعاد السّيّد، أرض الحبّ.

ولا يكون الالتحام بهذا الحبّ إلّا بالحوار المستمرّ، مع يسوع، الحبّ المطلق. فيكون هو الحبيب الأوحد الّذي منه ينبثق كلّ حبّ. هذا الحوار الّذي نعبّر عنه بالصّلاة، هو مناجاة الحبيب في كلّ حين قولاً وفعلاً. نناجيه قولاً، في تأمّلات القلب والتّفاعل مع كلمته المحيية، ونناجيه فعلاً ببذل الذّات جسداً وروحاً. ولا بدّ للجسد أن يبذل ذاته، ليثبت الحبّ، لا للرّبّ بل للإنسان نفسه. لأنّه يمكننا أن نهتف حبّنا للرّبّ ليلاً نهارًا، وهذا سهل، أمّا بذل الجسد فهو المعبّر الأفضل لأنّ به نتخلّى عن العالم في سبيل ربح المسيح. فالرّوح نشيط كما يقول السّيّد وأمّا الجسد فضعيف.

لذلك بذل الرّبّ ذاته ، لقد كان بإمكانه أن يخلّص الكون بكلمةٍ كما خلقه بكلمة، ولكنّ الحبّ يفترض البذل، والاجتهاد، والعمل. ولذلك أيضًا نلقاه أبدًا في سرّ القربان حيث نتّحد به أبدًا، ويصبح هو نحن ونحن هو.

"من أراد أن يتبعني، فليحمل صليبه ويتبعني"، أي من أراد أن يكون لي، فليحمل الحبّ ويتبعني. فليس الصّليب الحزن واليأس الّذي نحملهما، بل هو الحبّ الكبير الّذي نستقيه من السّيّد لنروي عطش العالم المسكين. وليس الصّليب صعوباتنا اليوميّة ومشاكلنا التّقليديّة وإنّما هو الجرأة والشّجاعة على تحدّيها بحبّ.يسوع حمل الصّليب من اللّحظة الأولى لبدء رسالة المحبّة، وواجه بشجاعة وحبّ كلّ شرور العالم، وسار ثابت الخطوات بين الأشواك لأنّه عشق الإنسان. ولكي يبلغ الحبّ عظمة القداسة، فلا بدّ أن يكون بذلاً للذّات وشهادةً حقيقيّةً في سبيل المحبوب.

الكتاب المقدس... انفاس الله (رسالة العبرانين) (١)

إعداد:
أ.نرمين اميل اسكندر
خادمة بمركز القديس تيموثاوس
لدراسة الكتاب المقدس للشباب

سلام لكم بنعمة ربنا يسوع المسيح هنبدا دراسة رسالة معلمنا بولس الرسول الى العبرانين وهى من اغنى الرسائل .

كتبها معلمنا بولس الرسول حوالى سنة ٦٢ و٦٣ م من روما (ايطاليا).

وجاء تسمية اليهود بالعبرانين نسبتا الى عابر ابن سام ابن نوح الذين جاء من نسلهم ابونا ابراهيم ابوكل الامة اليهودية كما يقال ان كلمة ابراهيم العبرانى نظرا لسكنى ابونا ابراهيم مابين النهرين فى العراق وعندما طلب منة الله ان يخرج من ارضة وعشيرتة ويخرج الى حيث يرشدة الله عبر نهر الفرات

كتبت الرسالة باللغة اليونانية للمسيحين من اصل يهودى المعرضين للرفض والاضطهاد الشديد من اخواتهم اليهود الذين طردوهم من الهيكل وسلبوا اموالهم بل ويحاولون قتلهم وكان لفظهم من الامة اليهودية شىء شديدة المرارة على نفوسهم حيث ان اليهودى يرتبط ويفتخر بانة ابن ابراهيم (من شعب الله المختار الذى ياتى منة المسيا) كما يفتخروا بموسي رئيس الانبياء الذى استلم الشريعة (الناموس) ايضا ان لهم الختان علامة انهم من شعب اللهوكذلك الهيكل والذبائح فكيف يقطعوا من كل هذا ويطردوا خارج اورشليم ومنهم من ضعف من الضغوط وقرروا الرجوع لليهودية لذلك قرر معلمنا بولس ان يعزيهم ويفتح عيون اذهانهم على ان كل عظمة وكرامة العهد القديم مجرد رمود وظلال للعهد الجديد فكل العهد القديم يشير على مجىء المسيح مخلص البشرية وانتم الان تتمعتون ببنوتكم للة وسكنى الروح القدس فيكم بفداء المسيح لكم فاى كرامة ومجد اكثر من هذا

فبرغم كرامة العهد القديم لم تستطيع الذبائح والناموس والختان ان تخلص الانسان وتردة الى مكانتة الاولى وتعتقة من حكم الموت وعبودية ابليس فظل الجميع يجاهد ولم يتمكن احد ان يتمم الناموس وظل الانسان يحيا يجاهد ضد الخطية ويموت على رجاء مجىء المخلص لينتشلة من الجحيم اما فى المسيح فلم تغفر لنا الخطايا فقط بل صرنا خليقة جديدة وبالفداء نلنا نعمة المصالحة والتبنى واصبحنا وارثين لملكوت السماوات

هذة الرسالة تعتبر حلقة الوصل بين العهد القديم والجديد فهى رؤية العهد القديم بعيون الروح القدس وكما وضح السيد المسيح عصر احد القيامة لتلميذى عمواس من موسي والانبياء والمزاميز كيف هىء العهد القديم ذهن اليهود ليعرفوا المخلص وكيف تمم فى شخصة كل هذة الرموز والنبوات كهذا عمل معلمنا بولس حيث فند كل مجد وبهاء وسبب افتخار اليهود ليفهمهم ماذا كان يقصد بة ويقارنة بمجد وكرامة شخص المسيح ونعمة ميراثنا فية

وهذة بعض النقاط الهامة التى لابد ان نفهمها لنتمكن من فهم منطق الشخص اليهودى اواليهودى المتنصرلنستطيع نحن ان نفهم الرسالة

فى العصور القديمة كانوا يختاروا الالة على النحوالتالى

* الالة الخاص بكل حيز مكانى.. الة لكل منطقة مسئول عنها.
* الة لكل قوة خير استجلابا لخيرها مثل الشمس تنير وتدفىء فهى قوة عظيمة مفيدة فيتم عبادتها استرضاء لها وطلبا لخيرها.. نهر النيل نعبدة لاننا لا نستطيع ان نحيا بدون المياة فتقدم لة القرابين وترمى لة عروس النيل كذبيحة بشرية استرضاء لة ليزيد النيل ويفيض
* قوى شر يخافوا منها ويهابوا شرها فيعبدوه استرضاء لها حتى لا تؤذيهم كالة الموت

وكانت هناك مقاييس لقوة الالة من يستجلب لعابدية الغنى والصحة والوفرة فى الزروع والخصوبة فى الانجاب والنصرة فى الحروب

وكل شعب يتباهى فى صنع اله من ذهب ويتفنن فى ان يكون فى ابهى صورة ورؤية الة مادى ملموس فخم ضخم تطمئن عابدة وتشعرة بقوة الهة الذى يستند عليه

لذا عندما اختار الله ارض مصر ليتغرب فيها شعبة لانها اقوى دولة فى العالم وقتها لذا فالهتهتا اقوى الهة فى الكون وكانت كل ضربة من الضربات العشر موجهة لالة من الهه المصريين والفرعون نفسة كان واحد من ضمن الالهة فكل ضربة ينتصر فيها الة العبرانين تؤكد للعالم اجع ان اله العبرانين الالة الاقوى والاعظم كما اختيار الله لارض كنعان (فلسطين) لتكون ارض الموعد لانها مركز (وسط) العالم القديم وهناك كانت الموانى التجارية التى تربط العالم القديم كلة شرقا وغربا فاى احداث هناك سيعلرفها البحارة والتجار وتنقل الى العالم اجمع وكانت هناك حضارة صور وصيدا والفنيقين وبنى عناق والجبابرة الذين يصل طولهم ل ٢,٥ م متر

كما نرى جليات الجبار والادوميين والعمونين والمؤابين وكل هؤلاء لما سمعوا ما عملة الة بنى اسرائيل بشعبة وكيف اخرجهم الههم من ارض مصر بيد قوية وذراع رفيعة ذابت قلوبهم فيهم لان الههم هومن يحارب عنهم فهم رعاة لا يملكون سلاح ولا يعرفون عن فنون الحرب شيء

لذلك احترم الله ضغف الانسان وميلة ان يرى ويحتمى بالة قوى فكان معهم طوال رحلة الخروج كسحابة تظللهم وتقودهم نهارا وعامود نار يرشدهم ليلا كما ارسل ريحا شديدة شق البحر ليعبروا واغرق فرعون وكل مركابتة امام اعينهم اخرج لهم ماء من صخرة عالهم ٤٠ سنة ياكلون المن النازل من السماء وحين اشتاقوا للحم ارسل لهم السلوى (طائر السمان) لم تبلى ثيابهم ولا احذيتهم وامر موسي بعمل خيمة الاجتماع ليسكن الله وسط شعبة ويروا بهاء مجدة فى الشكينة (سحابة تغطى خيمة الاجتماع فتمتلىء ببهاء الرب) على مرئى كل الشعب ليعرفوا ان الله حال الان وسط شعبة والذبائح التى تنزل نار من السماء تاكلها علامة رضى الله عن اعتراف شعبة بخطاياهم وطلبهم ان يسامحهم الله واعيادهم التى يذكرهم الله براحتهم فية فى جنة عدن وانهم لم يخلقوا للشقاء بل هم ابناء الله الذين خلقهم ليحبهم ويفيض عليهم من بهاء مجدة ولكن كل هذا رفع عنهم بالخطية ولكن الله المحب يبحث عنهم ويسيج عليهم كاب يحتضن اولادة الى ان يتمم لهم الخلاص فى ذاتة ويعودوا ليس فقط لمكانتهم الاولى فى جنة عدن بل ان يحيوا معة للابد فى سماء السموات

لكن للاسف ضعف الانسان اوهمة ان المجد والكرامة فى الارضيات والممارسات الملموسة ونسوا انها مجرد رموز واشارات تساعدهم على معرفة فكر الله لتدبير خلاصهم وان المجد الحقيقى فى كونك ابن الله وارث له

ان الانسان بعد الخطية لا يستطيع رؤية الله ولا التعامل معة لذا اخلى الله ذاتة وتجسد ليدخل حيز الزمن والمادة لنستطيع ان نراة ونلمسة ونسمعة وينزل لمستوى فهمنا ليعلن لنا عن ذاتة بالقدر الذى نستطيع نحن ان نستوعبة ولكن هذا لا يقلل اوينفى حقيقة ان الة الخالق ضابط الكل فبطرس ويعقوب ويوحنا لم يستطيعوا استعياب جزء من مجدة وقت التجلى على جبل طابور

وبرغم ان بولس رسول الامم الا انة لم يحتمل ان يرى انسباؤة بالجسد يهلكون بتركهم الايمان بالمسيح المخلص الذى فية كفايتنا ويرتدوا لممارسات قديمة فبولس اجدر شخص فى فهم الناموس (اسفار موسى الخمسة) والانبياء(الاسفار النبوية) ليفسر العهد القديم وهونفسة الذى ترائى لة المسيح فى بهاء مجدة وافتقدة على ابواب دمشق بولس الذى يقول فى رسالتة الى اهل فيلبى «لاننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر فى المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد» مع انة من وجهة نظرهم يملك ما يجعلة يفتخر اكثر منهم لوفكر يفتخر بالجسد فانا بلاولى من جهة الختان مختون فى اليوم الثامن .. من جنس اسرائيل .. من سبط بنيامين .. عبرانى من العبرانين .. من جهة الناموس فريسي .. من جة الغيرة مضطهد الكنيسة .. من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم لكن ما كان لى ربحا فهذا قد حسبتة من اجل المسيح خسارة كما ذكر «حاشا لى ان افتخر الا بصليب ربى والهى يسوع المسيح».

ولكن بولس لم يكتب اسمة صراحتا فى مقدمة الرسالة كباقى رسائلة لئلا يرفض اليهود سماعها لعلها تكون سبب لتوبتهم ومعرفتهم للمسيح كما ان المتنصرين من اصل يهودى يعرفون ان بولس رسول الامم لا يلزم المؤمنين من اصل اممى بالاتزام بالوصايا والشرائع اليهودية وان هذا لا يؤثر سلبا على خلاص ولذا هم يعتبروة يقلل من مكانة واحترام اليهودية ومقدساتها فيكرهوه.

الاصحاح الاول المسيح والانبياء

الله هوالذى يعلن نفسة للانسان ويبحث عنة منذ بدء الخليقة وليس الانسان وبالتالى مقولة الله عرفوة بالعقل خاطئة تماما فالبشرية عرفت الله باعلانة عن ذاتة على مر العصور لاناس مختلفين ثقافيا وعمريا فى كل العصور الله يرى اشتيقات قلب البشر لمعرفتة والحياة معة ويلعن لهم من خلال (رؤى واحلام وظهورات وملائكة) رسائلة للبشر ليعرفهم بنفسة وبتبيرة لهم وليرشدهم ليحيوا فيما يليق كخليقة الله فبرغم خطية ادم (الذى فية يتمثل كل البشرية) لم يترك ادم ونسلة فى ضياع مستعيدين من ابليس بل كاب محب كان يفتقد البشرية ويعلمهم ويرشدهم لئلا يتمادوا اكثر فى الشر ويسيج حولهم بالوصايا والشريعة.

كان ادم يسمع صوت الله ماشيا فى الجنة.. اوصى الرب الالة ادم من جميع شجر الجنة تاكل اكلا واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها لانك يوم تاكل منها موت تموت .. وصنع الرب الالة لادم وامراتة اقمصة من جلد والبسهما.

وكلم الله قايين»لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك ان احسنت افلا رفع وان لم تحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وانت تسود عليها

ونوح «فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد اتت امامى لان الارض امتلات ظلما منهم فها انا مهلكهم مع الارض اصنع لنفسك فلكامن خشب جفر».

وايوب الرجل البار الذى حسدة ابليس واستحق ان يكون رمزا للمسيح الذى احتمل الالم رغم انة بار بشهادة اللهفيشير لنا لماذا يتالم البار.

وابراهيم كلمة الله «اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك فاجعلك امة عظيمة واباركك واعظم اسمك وتكون بركة وابارك مباركيك ولاعنك العنة وتتبارك فيك جميع قبائل الارض».

واسحق عندما سال ابوة هوذا النار والحطب ولكن اين الخروف للمحرقة فقال لة ابراهيم ابية الله يرى لة الخروف للمحرقة يا ابنى ولما مد ابراهيم يدة واخذ السكين ليذبح لبنة نادة ملاك الربلا تمد يك الى الغلام لانى علمت انك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى ورفع ابراهيم عينيووراى كبش واصعدة محرقة ليصبح بذلك ابراهيم مثالا للة الاب المحب للبشرية ويصيرا اسحق

مثالا لله الابن الذى اطاع طوعا لابية وكيف اعد الله الفداء واهبا لاسحق الحياة.

ويعقوب الذى تراى الله لة كسلم منصوبة على الارض وراسة يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة علية وهوذا الرب واقف عليها اشارة الى صلح السمائيين والارضين وتنازل الله وتجسدة فالملائكة مفروض نازلة وصاعدة ولكن الحلم الملائكة صاعدة اى هى على الارض اساسا ثم تصعد.

ويوسف الذى كلمة الله فى حلم كيف يسجد لة اخوتة وكيف حسدوة وباعوة وقادة الله ليكون الرجل التانى فى مصر ومخلص البشرية من الجوع والموت ويصبح رمزا للمسيح.

وموسي الذى كلمة الله فى شجرة العليق المتقدة نا ولم تحترق وعندما سالة موسى عن اسمة قال لة «اهية الذى اهية « انا الكائن بذاتى I- am وابلغة انا الة ابيك ابراهيم واسحق ويعقوب انى رايت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من اجل مسخريهم انى علمت اوجاعهمفنزلت لانقذهم من ايدى المصريين واصعدهم من تلك الارض الى ارض جيدة وواسعة الى ... واكمل لة الخطة ليصبح موسى رمزا للمسيح مخلص شعبة من العبودية.

ويشوع الذى طالما كلمة الله « اما امرتك تشدد وتشجع لا ترهب ولا ترتعب لان الرب الهك معك حيثما تذهب واصبح يشوع رمزا ليسوع المخلص الذى ادخلهم راحتة واستلموا ميراثهم الذى وعد الرب بة ابوهم ابراهيم ليس لاستحقاقهم بل وفاء الله لوعدة مع ابيهم ابراهيم فعدم امانتنا لا تبطل امانة الله.

وداود بالروح فى المزامير اعلن اة واعلن الهى الهى لماا تركتنى ..انت القدوس الجالس بين تسبيحات اسرائيل .. اما انا فدودة لا انسان عار عند البشر ومحتقر الشعب كلة .. كل الذين يرونني يستهزئون بى ..اتكل على الرب فلينجية لينقذة لانة سر بة .. عليك القيت من الرحم .. كالماء انسكبت انفصلت عظامى يبست مثل شققة قوتى .. والى تراب الموت تضعنى جماعة من الاشرار اكتنفتنى ثقبوا يداى ورجلى احصى كل عظامى يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون .. اخبر باسمك اخوتى بخلاف المزامير المسيانية التى ينطق بروح النبوة عن خلاص المسيح وكانة تحت الصليب.

واشعياء الذى راى السيد جالسا على كرسى عال ومرتفع واذيالة تملا الهيكل والسيرافيم واقفون فوقة لكل واحد ٦ اجنحة باثنين يغطى وجهة وباثنين يغطى رجلية وباثنين يطير وهذا نادى ذاك قدوس قدوس قدوس رب الجنودمجدة ملء كل الارض فاهتزت اساسات العتب وامتلاء البيت دخان ... كما اعلن لة عوذا العذراء تحبل وتلد ابنا اسمة عمانوئيل الذى تفسيرة الله معنا .. كما اعلن لة لا صولرة لة ولا جمال محتقر ومخذول من الناس رجل اوجاع ومختبر الحزن لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها ونحن حسبناة مصابا مضروبا من الله ومذلولا وهومجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل اثامنا تاديب سلامنا علية وبحبرة شفيا كلنا كغنم ضللنا والرب وضع علية اثم جميعنا .. روح السيد الرب عليا مسحنى لابشر المساكين لانادى للمسبين بالعتق لانادى بسنة الرب المقبولة لاجعل لنائحى صهيون لاغطيهم جمالا عوضا عن الرماد ودهن فرح عوضا عن الروح اليائسة.

ويؤئيل الذى تنبىء عن حلول الروح القدس ويكون بعد ذلك انى اسكب روحى على كل بشر فيتنبا بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم احلاما ويرى شبابكم رؤى وعلى العبيد ايضا وعلى الاماء اسكب روحى.

وزكريا الكاهن الذى يظهر لة ملاك واقفا عن يمين مذبح البخور ويخبرة امراتك اليصابات ستلد ابنا وتسمية يوحنا وكثيرون سيفرحون بولادتة لانة يكون عظيما امام الرب ومن بطن امة يمتلىء من الروح القدس ويرد كثيرين من بنى اسرائيل الى الرب الههم ويعود يسبح زكريا بالروح بعد ولادة يوحنا مبارك الرب الة اسرائيل لانة افتقد وصنع فداء لشعبةواقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاةكما تكلم بفم انبيائة القديسين الذين هم منذ الدهور.

وزوجتة اليصابات عند زيارة العذراء لها تهللت بالروح «فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين فى بطنها وامتلات من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت مباركة انتى فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك فمن اين لى هذا ان تاتى ام ربى الى فطوبى للتى امنت ان يتم ما قيل لها من قبل الرب».

ويوحنا المعمدان الذى قال «هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم .. وانا لم اكن اعرفة لكن الذى ارسلنى لاعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلا ومستقرا علية فهذا هوالذى يعمد بالروح القدس».

كل منهم اعلن لة الله جزء من خطة الخلاص ومعلومات عن شخص المخلص وعن محبة الله ورحمتة وافتقادة لمنتظرية كل بطريقة مختلفة تتناسب مع شخصيتة وظروفة وطبيعة النبوة (الرسالة) الى ان جاء ملىء الزمان (فى هذة الايام الاخيرة) وتجسد الله ليعلن لنا عن ذاتة الله الاب المحب المدبر لخلاص البشرية والابن الوحيد المولود منة بالطبيعة منذ البدء المساوى لة فى الجوهر الذى اخلى ذاتة ليتمم مشيئة الاب فى ذاتة ليخلص البشرية اتى الى العالم ليكون ادم الثانى ليتمم فى ذاتة الناموس عنا ويجوز الموت عنا ويهبنا قوة قيامتة لنحيا معة للابد فى ملكوت ابية وللبشرية كلها هذة النعم من خلال عمل روحة القدوس المنبثق من الاب منذ الازل والذى لم يستطيع احد من الانبياء ان يستوعب هذة الحقيقة كاملة ويعلنها للبشر فجاء بنفسة ليعلن لنا عن ذاتة ومشيئتة لنا فيه.

الله لم يرة احد قط الابن الوحيد الذى هوفى حضن الاب هوخبر .. فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله كل شىء بة كان وبغيرة لم يكن شىء مما كان فية كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تدركه.

فمهما كانت كرامة الانبياء فهم خليقة الله المحب الذى اعلن لهم بقدر عن خطتة ليبلغوا شعب الله بها ليهىء الله لهم عظم عملة لخلاص البشرية «عظيم هوسر التقوى الله ظهر فى الجسد» اما المسيح فى تسجدة يخبرنا عن نفسة التى لا يعرفها الا هوونرى فية تتميم خلاصة لنا وشتان ما بين كرامة ومجد الخالق والمخلوق.

انت تسأل والبابا شنوده يجيب

ان الاسئله التي نتابعها تساعدنا علي توحيد الفكر حيث يمكن أن يستخدمها الاباء الكهنه والخدام والوعاظ في كافه الانحاء، ويجيبون بنفس الاجابه فتتحد افكار المتكلمين ويستريح المستمعون، ولا توجد بلبله سببها اختلاف الاجابات احيانا.

البابا شنودة

اعداد المهندسة:
سلوى صموئيل متى
خادمة بكنيسة الشهيد العظيم مار مرقس الرسول بمصر الجديدة

١ – ارجو ان تحدثني عن الفضول أو التطفل ، لاني مصاب به وأريد أن اتركه ، واحب ان اعرف ابعاده واخطاءه.

التطفل أو حب الاستطلاع، هو محبه معرفه أسرار غيرك وخصوصياته، سواء عن طريق القراءه، أو السمع، أو الكلام، بطريق مباشر ،أو غير مباشر.

والتطفل امر خاطيء سواء من الناحيه الروحيه أو الاجتماعيه.

والمفروض في الناس ان يحترموا خصوصيات الآخرين واسرارهم حتي في محيط العائله. فليس من حق الاب أو الام ان يفتح خطابات الإبن مثلا، وليس من حق الزوج أو الزوجه ان يعبث في جيوب أو ادراج أو اوراق الطرف الآخر.

ليس من حق أحد ان يستمع حديثا ليس له ان يسمعه، فهذا نسميه زنا الآذان. وليس من حقه ان يري خفيه ما لا يجوز له رؤيته. فكل هذا لون من التجسس علي الاخرين لا يليق بشخص روحي.

علي ان التطفل قد يكون علنا، وليس بالتجسس.

مثال ذلك إنسان يرهق غيره بالأسئلة حول امر خاص به، قد لا يريد أن يتحدث عنه! ولكنه يتابعه بالأسئلة، وربما عن تفاصيل التفاصيل، لكي يعرف منه كل شيء...

وقد يعتذر المتطفل بالداله، أو بالرغبه بالاطمئنان.

ولكن الداله لها حدود لا تتعداها. كذلك الرغبه في الاطمئنان لها أيضا حدود.ومعرفه الاخبار لا تأتي بالقسر وبالضغط. وهناك فرق كبير بين شخص يريد أن يطمئن، وشخص يريد أن يعرف، وان يعرف كل شيء ...!

لذلك نصيحتي لك ان تسال: فإن وجدت ممن تسأله عدم رغبه في الاحابه،أو عدم رغبه في الاستفاضه، والدخول في دقائق الموضوع ،لا تلح عليه بكثره الاسئله.

لان من صفات الفضولي أو المتطفل انه لحوح.

وغالبا يحاول اصدقاؤه ومعارفهان يهربوا منه ومن أسئلته الكثيره وحب استطلاعه.

وقد يغضب من هذا ويعاتب، وهم في خجل من مكاشفته بتطفله، وبعدم رغبتهم في الإجابه.

أحرج المواقف، هي ان يلتقي المتطفل بالخجل.

والخجول لا يستطيعون يصده،وقد لا يستطيع أن يغير مجري الحديثة ليهرب من الاسئله المتطفله، وهكذا يحرج! والمتطفل يري هذا الحرج، ولكنه لا يبالي، لانه يريد أن يعرف الاخبار، بل ويريد ان يعرف اسباب هذا الحرج!

والمتطفل قد لا يكتفي بمعرفه أسرار الشخص الذي امامه فقط ،وانما قد يرغمه علي كشف أسرار غيره!

انه لا يساله عن نفسه فقط ، وانما عن الآخرين.. ماذا قلت لهم وماذا قالوا؟ وماذا فعلوا؟ وما شعورهم في الموقف الفلاني، وما تصرفهم، وما رأيهم؟ وما علاقتهم بك؟ وماذا عن عائلاتهم واصدقاءهم وباقي خصوصياتهم؟!

والإنسان المتطفل ،تري حواسه دائما غير هادئه...

نظراته غير مستقره، وغير محتشمه، وغير امينه، وقد تكون مكشوفه يلاحظها غيره...

وكذلك مسامعه.. وقدماه غير مستقرتين، يجول هنا وهناك، يسالة، أو يستمع، أو يحشر نفسه بطريقه غير لائقه وسط أحاديث لم يدع لها... وقد يتدخل في علاقات ،ليس من حقه ان يعرفها.

ربما علاقات عائليه في منتهي السريه، ربما علاقات بين زوج وزوجته، أو بين صديقين أو صديقتين، أو أسرار خاصه بالعمل لا يجوز افشاؤها... وقد لا يفيد من هذا كله شيئا. وقد لا يستطيع الاحتفاظ بسريه ما يسمع..

اما من جهتك انت في التطفل ، فنصيحتي لك هي ؛

١– ان تعود ان تحترم خصوصيات غيرك .وان تقتنع بان لكل انسان أسراره الخاصه التي لا يجب أن يقولها حتي لأعز اصدقاءه. كما انك انت ايضا لك اسرارك.

٢– اسأل نفسك باستمرار :ما شأني بهذا الأمر؟ ما هو حقي للتدخل فيه؟ قل هذا لنفسك، بدلا من أن يتجرأ غيرك فيقول لك ،ويحرسك.

٣– ضع حدودا للداله في علاقاتك مع الآخرين.

٤– ان سألت احدا عن شيء خاص به أو بغيره،ووجدته غير مستعد للإجابة، ةوفي اجاباته تهرب أو محاوله لغلق الموضوع ،فلا تلح عليه.

٥– لا تحاولين تقرأ خطابات غيرك،أو تعبث في كتبه أو اوراقه، وان وقع في يدك شيء من هذا ، فكن محتشما، ولا تحاول أن تطلع علي ما ليس من حقك.

٦– كن عفيف النظر، عفيف السمع، عفيف اليد.. احرص علي معارفك واصدقاءك، حتي لا تفقدهم بالطفل

٢–هل البخل خطيه ،ام هو مجرد نقص؟

البخل هو عده خطايا معا، اي خطيه مركبه. البخل فيه خطيه محبه المال وعدم انفاقه.

والكتاب يقول ان: محبه المال اصل كل الشرور. الذي إذا ابتغاه قوم ضلواالايمان ،وطعنوا انفسهم باوجاع كثيره (١تي ٦:١٠). والسيد المسيح يعتبر محبه المال نوعا من العباده تنافس عباده الله.فيقول «لا يقدر

أحد ان يخدم سيدين.. الله والمال» (مت ٦:٢٤).
ونعرف ان الشاب الغني مضي من امام المسيح حزينا، لانه كان ذا أموال كثيره» (مت ١٩:٢٢).

والمقصود بالمال هو كل ما يملكه الانسان سواء من النقد أو المقتنيات ايا كانت.

والبخل يحوي أيضا عدم محبه الآخرين، والبعد عن فضيله العطاء.

فهويشمل حرمان الآخرين من أخذ نصيب مما له مهما كانوا في أمس الحاجه الي ذلك! فهو لاينقذ غيره بشيء من العطاء .ويكسر وصيه الرب القاءله « من سألك فاعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده»(مت ٥:٤٢) .وبهذا تقف امامه الايه التي تقول « من يسد أذنيه عن صراخ المسكين، فهو ايضا يصرخ ولا يستجاب «(ام ٢١:١٣).وتكون نهايته كنهايه الغني الذي لم يشفق علي لعازر المسكين، ولم يعطه حتي الفتات الساقط من ماءدته(لو ١٦. ٢١،٢٣).

والبخيل يقف امامه من جهه مساعده الآخرين قوى الكتاب:

« من يعرف ان يعمل حسنا ولا يفعل ،فتلك خطيه له»(يع٤:١٧).

فلا شك أن الذي عنده مال ،يعرف انه يستطيع أن يستخدمه في أعمال حسنه كثيره ،مثل اسلوب الكرماء. ولكنه لا يفعل بسبب محبته للمال وعدم رغبته في الانفاق. ولاشك ان هذه خطيه له.

بل ان البخيل ،غالبا ما يكون أيضا بخيلا علي نفسه.

انه يعيش كفقير علي الرغم من كلما يملكه. لانه لا يريد أن ينفق حتي علي نفسه!

لانه يحب المال اكثر مما يحب نفسه .يحب «الجمع والتكويم» (جا٢:٢٦).»يذخر ذخاءر ولا يدري من يضمنها «(مز٣٩:٦).» يكنز له كنوزا في السماء.اما كنوزه فتضيع قيمتها.

وكما قال الشاعر:

فهي بالانفاق تبقي
وهي بالامساك تفني

مثله مثل إنسان عنده قدح من الحنطه:

ان أبقاه عنده، ياكله السوس.وان القاه في الارض يدر عليه آلاف السنابل وارادب من القمح ....

البخيل ايضاغالبا ما يكون بخيلا علي أسرته!

بخيلا علي زوجته وأولاده وباقي أفراد عائلته. لا يعطيهم ما يطلبون ،ويقترعليهم ويكون شحيحا في إعطائه. وكثيرا ما يتسبب البخل في مشاكل عائليه، واحيانايؤدي الي الطلاق.وقدقرانا كثيرا في الاخبار ان الحقد علي بعض البخلاء ادي الي قتلهم.

البخيل يفقد محبه الناس.

لانه لا يفتح قلبه لهم ،ولا يفتح جيبه ولا خزائنه، ولا يساهم في حل مشاكلهم،ولا يشعرهم بحنواو بعطف. فيسخطون عليهوعلي ماله،الذي لا يستفيد منهولا يفيد الآخرين.

والكتاب المقدس يذكر لنا كيف ان بخل نابال الكرملي

قد اثار سخط داود النبي، فصمم علي قتله.لولا ان ابيجايل انقذت الموقف بحكمتها وكرمها(١صم٢٥).

لفظ «الله» Allah هي كلمة إسلامية، لماذا تستخدمونها؟! وهل لديكم إثبات على وجودها بالكتاب المقدس؟

كلمة الله God أصلًا كلمة مذكورة في الكتاب المقدس، وهو قبل الإسلام. وعدد مرات ذكرها حوالي ٢٢٤٦ مرة وللتأكد من أن أصلها من الكتاب المقدس، لك أن تقرأ الآية الأولى من الإصحاح الأول من السفر الأول في الكتاب المقدس، فستجدها به، وستجده أيضًا في الأصحاح الأخير من العهد الجديد من كتاب الله! ومن أسماء الله في الكتاب المقدس «ألوهيم»، وهو أصل الكلمة المشتقة منها.. ونقول باللغة العربية «تأليه»، أي يجعل الشيء إلهًا، وليس معناها أننا نقصد الخالق! ونتحدث عن معبودات المصريين القدماء مثلا فنقول عنها أنها آلهة وأوثان.. والإله هو ما يتخذه أصحاب دين ما معبودًا، ولا يعني أن باستخدامي كلمة «الله» فأنا أقصد الخالق عامة الذي أعبده، ولا يعني ذلك أنه نفس وجهة نظرك من جهة الإله الذي تعبده.. ويقول المعجم الوجيز(١)، تحت باب (إله) حرف أ: «الإله: كل ما اتُخِذَ معبودًا». وفي نفس الباب (باب كلمة إله)، يتناول مشتقاتها، ومنها كلمة «الله»، فهي كلمة مشتقة وليست كمجرد اسم.

إن ترجمات الكتاب المقدس العربية سبقت الإسلام أيضًا.. فقد بدأت محاولات الترجمة للكتاب المقدس إلى اللغة العربية بعد بداية انتشار المسيحية.. فاللغة العربية ليست من ابتداع القرآن ، بل هي مجرد لغة كُتِبَ بها.

ومن غير المعقول أن يكون المُبَشِّرون الأوائل الذين نشروا الإيمان المسيحي في البلاد العربية قبل ظهور الإسلام بعدة قرون قد أهملوا تزويد رعاياهم بترجمة للأسفار المقدسة إلى لسانهم العربي. ففي يوم حلول الروح القدس على التلاميذ في القرن الأول الميلادي المذكور في سفر أعمال الرسل، كان هناك في ذلك اليوم عرب موجودين، ضمن جنسيات أخرى، سمعوا التلاميذ يتكلَّمون بألسنتهم بعظائم الله (الأعمال ٢: ١١). وربما يكون أولئك العرب إما كانوا يهودًا أو مُتَّهدين جددًا من جنس عربي. كما أن بولس توجَّه بعد اهتدائه إلى البلاد العربية (غلاطية ١: ١٧). ويُقصَد بها الصحارى في شرق دمشق، أو ربما في جبل سيناء. وفي القرن الثالث كانت هناك إيبارشيات أسقفية كثيرة في البلاد العربية، وانتشرت البدع فيها أيضًا، حتى أن أوريجانوس ذهب موفدًا إليها نحو سنة ٢١٥ م. لتثبيت الإيمان. وذهب مرة أخرى في ما بين ٢٤٠ و٢٤٩ ليدحض بدعة متصلة بخلود الروح.. وانعقد في تلك الفترة مجمع في بلاد العرب مكوَّن من ١٤ أسقفًا أدانوا تلك البدعة، وقد اكتُشِفَت أعمال ذلك المجمع في طرة بمصر سنة ١٩٤١ م. كما عقد البابا ديوناسيوس مجمعًا بالإسكندرية (نحو سنة ٢٤٨ م.) وكتب رسالة إلى بلاد العرب يدحض فيها تلك البدعة .

أمر آخر، إن كنت تقول أن الله هو اسم، فإن كان اسمًا، كان سَيُتَرجَم في ترجمات الكتاب المقدس إلى Allah أو Alah.. ولكنه يُترجَم بالإنجليزية God, وبالفرنسية Dieu وبالقبطية ;Vnou.. وهكذا.. فهو مجرد لفظ؛ أي الرب الإله الخالق، وليس اسمًا من أسماء الله.. ومن الأمور الملحوظة التي سقطت من السائل العزيز هو أن رسول الإسلام اسمه «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب..»، فاسم أبيه به كلمة «الله»! فهل كان والده مسلمًا؟! أم تغير اسمه بعد الإسلام؟ أم أن هذا يوضح أن الكلمة كانت مُستخدمة من قبل؟

الله واحد.. أقصد أنه لا يوجد إله للمسيحيين، وإله للمسلمين، إلى غير ذلك.. ولكنه هو إله واحد للجميع. الفرق هو في مفهوم كل دين عن الله تبارَك اسمه.. أي أن خالق الكل واحد، ولكن ليس الكل لديهم نفس الفكرة عن ذلك الإله.. وعندما أستخدم كلمة «الله» فأنا أستخدمها بمعناها المعتاد بأنه هو الرب الخالق، ولكن بالطبع هذا لا علاقة له بالله في المفهوم القرآني.. فلا إشكالية في استخدام الاسم مادام واضح أنني لا أتحدث عن إله الإسلام أو الله بحسب المفهوم القرآني..

وعلى أي الأحوال الله عز وجل لا يُحَد ولا يُوصَف، ولا توجد لغة على الأرض تستطيع أن تتحدث عنه تبارك اسمه.. فالله ليس كلمة، أو وصف لمعبود أي من الأديان.. إنه الخالِق.. الذي «بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ» (سفر أعمال الرسل ١٧: ٢٨)..

احتفال كنيستنا القبطية الأرثوذكسية بالعيد الـ 12 لتنصيب قداسة البابا

الاثنين ١٨ نوفمبر ٢٠٢٤م.. ٩ هاتور ١٧٤١ش.

بحضور ١٠٠ من أعضاء المجمع المقدس.. قداسة البابا في عظة قداس العيد الـ ١٢ لتجليسه: «وجودنا معًا اليوم غنى وهو أقوى من مئة عظة»

احتفلت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الاثنين ١٨ نوفمبر ٢٠٢٤ الموافق ٩ هاتور ١٧٤١ بالتذكار الثاني عشر لتنصيب قداسة البابا تواضروس الثاني بابا وبطريركًا على عرش القديس مار مرقس الرسول.

وأقيم بهذه المناسبة قداس احتفالي احتضنته كنيسة التجلي في مركز لوجوس بدير القديس الأنبا بيشوي بوادي النطرون، تولى قداسة البابا خدمته وشارك فيه حوالي مئة من الآباء المطارنة والأساقفة ووكيلا البطريركية بالقاهرة والإسكندرية، ومدير مكتب قداسة البابا، وسكرتيرو ومساعدو قداسته من الآباء الكهنة والرهبان.

وفي عظة القداس أشار قداسة البابا إلى التذكارات التاريخية التي تحتفل بها الكنيسة القبطية اليوم، وهي تذكار مجمع نيقية الذي حضره ٣١٨ أسقف، ورفض بدعة آريوس. وأيضًا تذكار تدشين الكاتدرائية المرقسية بالأنبا رويس عام ٢٠١٨.

وعن ذكرى تجليس قداسته قال: واليوم أيضًا ذكرى مرور ١٢ عامًا على إقامة ضعفنا لخدمة كنيسته المقدسة. وأضاف: « لا شك أن الإنسان عبر السنين يكتسب خبرات ويعرف ويتعلم أكثر» واستكمل: «يليق بنا في مثل هذه المناسبات أن نقول: نشكرك يارب لأنك سترتنا وأعنتنا وحفظتنا وقبلتنا إليك وأشفقت علينا وعضدتنا وأتيت بنا إلى هذه الساعة»

ثم تناول خمسة خواطر تصلح كمبادئ حاكمة للخدمة الرعوية:

١- محو الأمية الكتابية عمل مهم لكن الأهم العمل بالكتاب المقدس:

لافتًا إلى أهمية الأنشطة الكتابية التي نقيمها في الخدمة من تفسير ومسابقات، مشددًا على أنها تستطيع أن تمحو الأمية الكتابية، ومع أهميتها إلا أن الأهم هو كيف نزرع الحياة بالإنجيل في نفوس شعبنا في كل ظروف حياتهم. مشيرًا إلى مقولة القديس القمص بيشوي كامل «الإنجيل المعاش» أي الحياة بالإنجيل، مطالبًا الآباء بالاهتمام بترسيخ الحياة بالإنجيل على مستوى الأسرة والخدمة والكهنة، مشددًا على أنها مسؤوليتهم الأولى.

٢- خدمة التعليم هامة ولكن لا غنى عن خدمة السلام:

ونوه إلى أن لقب السيد المسيح في الكتاب المقدس ولدينا هو «المعلم الصالح» ولكننا نلقبه أيضًا بـ «صانع السلام»، ولفت إلى أننا كما نحتاج أن نعلم أبناءنا الخدمة والتعليم نحتاج بالأكثر أن نعلمهم كيف يحفظون السلام.

وأعظم خدمة نقدمها هي أن نزرع السلام في نفوس شعبنا، وفي البيت وفي الخدمة وفي الكنيسة.

٣- حراسة الإيمان والعقيدة أمر لا غنى عنه ولكن أيضًا لا غنى عن غرس حياة التقوى في النفوس:

التقوى هي مخافة الله والأمانة في القول والفعل، والعقيدة السامية هي التي تثمر «تقوى» لأن التقوى هي التي سنقف بها أمام الله في اليوم الأخير، لذا احذروا ممن يحولون حراسة العقيدة إلى معركة ودعوة لكراهية الآخرين والدخول في صراعات.

وأضاف: «يجب أن نعلم أن كنيستنا راسخة وإيمانها مستقيم، ربت أجيال عديدة في هذا الإيمان، ويجب أن نعلم أولادنا الإيمان ولكن مع التقوى».

٤- استخدام التكنولوجيا مهم ولكن يجب أن تكون القدوة الشخصية والنموذج هما العنصر المؤثر في كلامنا على وسائل التواصل الاجتماعي:

يجب أن نختار كلماتنا وألفاظنا في التعليم، في الخدمة، في الافتقاد... إلخ ولا سيما في عصر التكنولوجيا التي توفر إمكانيات أكبر للتعليم والخدمة. ولننتبه إلى أن السيد المسيح لم يؤلف كتبًا ولكنه قدم نفسه كنموذج وقدوة وبهذا غَيَّرَ حياة ملايين من الناس.

٥- خدمة كل واحد منا في مكانه (الإيبارشية أو الأدير) مهم، ولكن تجمعنا ووجودنا معًا له أهمية خاصة:

فوجودنا معًا اليوم غنى، وهو أقوى من مئة عظة، وحينما يرانا الناس معًا (كآباء) يفرحون ويشعرون بالطمأنينة، وحينما نلتقي ونتحاور ونتقارب ونتشاور ونتبادل الخبرات... إلخ، نزداد وننمو وتنمو الكنيسة.

وأكد قداسته أن الهدف الأساسي من إنشاء مركز لوجوس أن يكون لآباء المجمع المقدس مكان للإقامة والخلوة وإقامة حلقات دراسية ونقاشية لهم، هو أمر يحتاجه كل واحد منا بشدة.

وتم تنصيب قداسة البابا تواضروس الثاني على الكرسي المرقسي يوم الأحد ١٨ نوفمبر ٢٠١٢ ليصبح البطريرك الـ ١١٨ في سلسلة باباوات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.